بسم الله الرحمن الرحيم

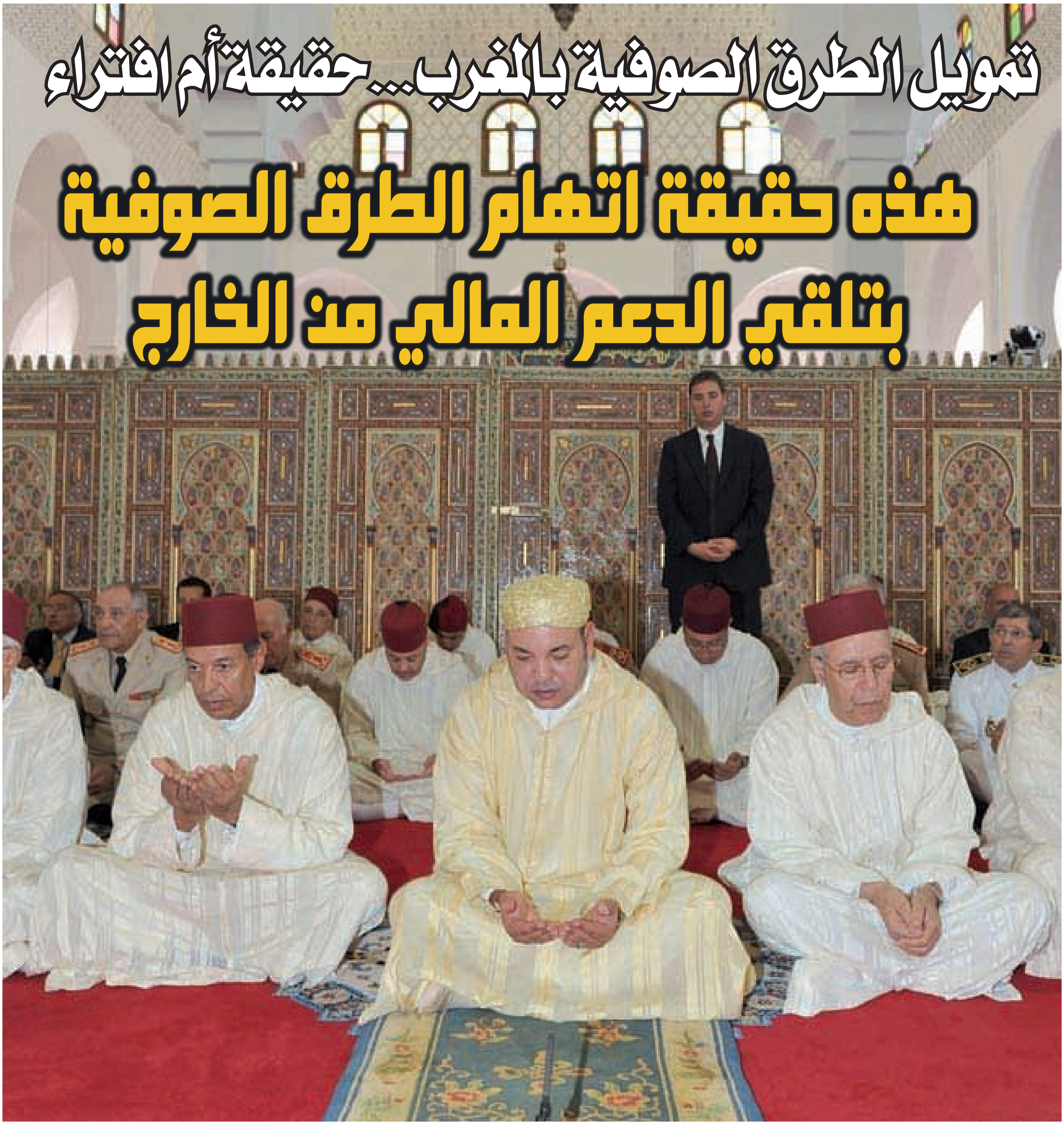
نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : لحسن السباعي الإدريسي

تمويل الطرق الصوفية بالمغرب... حقيقة أم افتراء

هذه حقيقة اتهام الطرق الصوفية بتلقي الدعم المالي من الخارج



العدد : 15 ● من 04 إلى 10 ماي 2012 ● الإيداع القانوني : 2010PE0112 ● الثمن : 5 دراهم ● www.nafahat-tarik.press.ma

التوفيق: أي فتوى لا تصدر عن المجلس العلمي الأعلى هي مجرد رأي

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، الاثنين 30 أبريل الجاري، أن أي فتوى لا تصدر عن المؤسسة المعنية (المجلس العلمي الأعلى) هي مجرد رأي.
وأوضح التوفيق، في معرض رده على سؤال شفوي بمجلس النواب تقدم به الفريق الاشتراكي حول "التسامح مع تناسل الفتاوى المضرة بالمجتمع"، أن الفتوى "الرصينة والجدية والمسهمة في حياة الناس هي التي تصدر عن المؤسسة" مشيرا في هذا الصدد إلى أن "إرث المغرب في الإفتاء لا نجد فيه إلا الرصانة والحياء" ومجددا التأكيد على أن الملك محمد السادس صان الإفتاء في إطار مؤسسة جماعية، حتى أن الظهير المحدث لمؤسسة المجلس العلمي الأعلى يؤكد ألا تصدر الفتاوى داخله إلا بالإجماع.
وشدد على أن الفتوى "لا يجب أن تخرج من إطار المؤسسة لتعطى لغير ذلك سواء من الأفراد أومن الجماعات"، مؤكدا أنه لا ينبغي "أن نعطي الفتاوى التي تصدر عن الأشخاص الصفة التي ليست لها فإذا لم نعطها وزنا ستصبح غير مؤثرة".

ودعا إلى "نزع فتيل التعظيم والتهويل عن مثل هذه الآراء"، وكذا إلى أهمية الوعي والتوعية بأن الفتوى الصادرة عن الأشخاص "لا تدخل في إطار الفتوى"



582 مليــــــون درهم للقيمين الدينيين

رصدت الدولة برسم السنة المالية 2012 اعتمادا إضافيا للقيمين الدينيين قدره 582 مليون درهم منه 180 مليون درهم لزيادة 300 درهم في المكافآت الشهرية للائمة لترتفع من 800 إلى 1100 درهم بالنسبة لائمة المساجد التي ينفق عليها المحسنون والوزارة ومن 1100 إلى 1400 بالنسبة لائمة المساجد التي تنفق عليها الوزارة. و69 مليون درهم لتوزيعها لأول مرة على خطباء المساجد الجامعة التي ينفق عليها المحسنون. كما تم تخصيص مبلغ 33 مليون درهم تضاف إلى 51 مليون درهم لتوسيع سلة الخدمات الاجتماعية التي تقدمها مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدينيين.

500 منصب مالي لوزارة الأوقاف

بلغت عدد المناصب المالية التي تم تخصيصها لوزارة الأوقاف برسم سنة 2012 (500 منصب) سيتم من خلالها تسوية وضعية خريجي الفوج السابع لبرنامج تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات (200 منصب) وتأثيث مختلف الوحدات الإدارية (40 منصا) وخارجيا (140 منصبا) بالإضافة إلى دعم المؤسسات المحدثة مؤخرا كالمجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف ومؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف ومؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدينيين (20 منصبا) وكذا تأثيث المركب الإدارية التي توجد في طور البناء (30 منصبا) والأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية (70 منصبا).

19 مسجد ضمن برنامج قاطني الصفيح بالبيضاء

يتضمن البرنامج الجهوي لإعادة إيواء قاطني دور الصفيح بجهة الدار البيضاء الكبرى وتأهيل النسيج الحضري بناء 19 مسجدا بين سنة 2011 و2014 بمبلغ 175 مليون درهم منها 11 مليون درهم برسم سنة 2011.

المؤتمر الدولي الثالث حول ترجمة البلاغة القرآنية

ينظم وزارة الأوقاف وبتنسيق مع مختبر ترجمة معاني القرآن الكريم وتكامل المعارف" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة القاضي عياض بمراكش، المؤتمر الدولي الثالث في موضوع "ترجمة ابلاغا القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر" وذلك يومي 22 و23 ماي الجاري.

رقم 50

يبلغ عدد المساجد المدونة بالسجل الوطني 50 ألف مسجدا منها 18.700 مسجد جامع، كما يناهز عدد مصليات العيدين 9000 مصلى.

أضــــواء



د. خالد ميار الادريسي

الإقتـــــــداء

يعتبر الإقتداء كذلك من ظوابط الأخذ التربوي في الطريقة القادرية البودشيشية ، وهذا مبدأ لا ينحصر تطبيقه في المجال الصوفي وإنما يمتد إلى عدة مجالات أساسية ومنها التعليمي .
والإقتداء هوصرف الانتباه إلى نموذج محدد ومشّخص من أجل الاستفادة منه وإتباعه للظفر بالنجاح الذي حققه. ويراد به في المجال الديني، الاعتقاد في النموذج الأمثل والأكمل للتدين وهوسيد المرسلين، واستحضار سلوكه وأقواله وأحواله باستمرار للأخذ بها والتقيد بها، للظفر بالسعادة في الدنيا والآخرة ونيل رضا لله ورسوله وصالح المؤمنين.
إن الإقتداء لا يتحقق بدون نموذج حاضر وملموس ومعاين، ولذا فإن الدين الإسلامي لم يصل إلينا فقط عبر أحكام ونصوص، وإنما كذلك عبر سلوك مشّخص متواتر، اعتبر بمثابة التمثل السليم والمقارب للنموذج النبوي. ولهذا الاعتبار ثم النظر إلى عمل أهل المدينة بمثابة فعل نبوي متواتر ومجمع عليه، واعتبر ذلك أصلا في المذهب المالكي.
والإقتداء عند الصوفية هوالالتزام بصحبة الشيخ المربي الذي يتوفر على إذن الإرشاد الروحي، وملازمته ومراقبة أحوله من أجل الإقبال على الله وصرف الجهد في تحقيق تزكية النفس.وقد سمعت من شيخي سيدي حمزة بأنه كان يعرض عمله اليومي على شيخه سيدي أبومدين ويقتدي به في كل التصرفات ،في تعبده وكثرة ذكره ومعاملته لأهله بحكم علاقة القرابة بينهما ،وكان سيدي بومدين حريصا على تتبع أمور مريده سيدي حمزة لما كان يتوسم فيه من استعداد كبير للمعرفة الإلهية،حيث كان يتذاكر معه في قضايا التوحيد وخبايا النفس ودسائسها وخصه بالنيابة عنه في تدبير شؤون الطريقة وذلك بموجب وثيقة عدلية لازال يحتفظ بها شيخنا،وهذا الاهتمام كان ناتجا عن الارتباط الشديد لسيدي حمزة بشيخه،والحرص على الاقتداء به ،حيث يذكرنا مرارا "ورثت من سيدي بومدين الخوف من الله وتعظيم ومحبة سيد المرسلين وخدمة الناس وقضاء حوائجهم والنصح لهم".
وهكذا لا يتحقق الإقتداء بدون شروط أساسية، وهي الإقرار الباطني بالحاجة إلى معرفة الله، ثم الثقة في الصاحب المربي بأنه قادر على حمل المريد إلى إتيان أفعال التأسي بالنموذج الأكمل وهومبدأ المرسلين، ثم شرط المسارعة في الامتثال لأوامر الشرع تم تغليب مصلحة الدين على مصلحة الهوى تم النظر في السلوك هل هوموافق للمقتدى به أم مخالف.
وأساس الإقتداء هوالمحبة والصدق في طلب وجه الله، ولذا قال الشاطبي"الأصل في ترك الإقتداء هوإتباع الهوى" الموافقات.
ولا يخفى على أصحاب الفهم أن أزمة العالم المعاصر تكمن في غياب النموذج الذي يمكن الإقتداء به، حيث عمت الفوضى السلوكية، واجتاحت العالم نماذج سطحية وبليدة وبعيدة عن السموالأخلاقي والديني. فالعولمة الثقافية، ساهمت في الترويج لظاهرة النجومية السطحية، وهي ظاهرة يوجهها فكر ما بعد الحداثة الذي لا يؤمن بالمرجع الصلب أوالأساس أوالماهية، كما يحتفي بالنسبانية الأخلاقية التي تساوي بين القبيح والحسن.
ولا تؤمن مابعد الحداثة بفكرة المعلم أوالنموذج الحامل للحقيقة، وتعتبر ذلك من مظاهر تسلط المؤسسة (دولة - الدين - العائلة - الجامعة - المدرسة...).
كما أن الفكر النسوي ما بعد الحداثي، ساهم في تدمير مؤسسة العائلة، باعتبار أن "الأبوية " نظام قمعي تسلطي، يكرس دونية المرأة،ولذلك نجد الخطاب النسوي الراديكالي يطالب باسقاط المرجعية القيمية الحداثية ،فما بالك بالمرجعية الدينية التقليدية .
إن الفكر ما بعد الحداثي يروج للإنسان الهجين المفصول عن الأصل، والتربية الصوفية الحقيقية تسعى لبناء الإنسان المتصل المرتبط بالأصل ،إن مسألة الإقتداء هي مرتكز البقاء الإنساني.

جلالة الملك يستقبل أبناء المرحوم أبوبكر القادري



استقبل صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يوم الاثنين بالقصر الملكي بالدار البيضاء أبناء المرحوم أبوبكر القادري الذين جاؤوا لتقديم التعازي لجلالته في وفاة والدهم .

335 رخصة لفتح كتاتيب قرآنية



رخصت وزارة الأوقاف خلال سنة 2011 لأزيد من 335 كتاب قرآني منها 26 رخصة للاستمرار في المزاولة بالنسبة للكتاتيب التي كانت تمارس قبل صدور قانون التعليم العتيق، و45 رخصة للفتح بالنسبة للكتاتيب التي تم إحداثها بعد صدور هذا القانون.

المؤتمر الدولي الثالث حول ترجمة البلاغة القرآنية

ينظم وزارة الأوقاف وبتنسيق مع مختبر ترجمة معاني القرآن الكريم وتكامل المعارف" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة القاضي عياض بمراكش، المؤتمر الدولي الثالث في موضوع "ترجمة ابلاغا القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر" وذلك يومي 22 و23 ماي الجاري.

19 مسجد ضمن برنامج قاطني الصفيح بالبيضاء

يتضمن البرنامج الجهوي لإعادة إيواء قاطني دور الصفيح بجهة الدار البيضاء الكبرى وتأهيل النسيج الحضري بناء 19 مسجدا بين سنة 2011 و2014 بمبلغ 175 مليون درهم منها 11 مليون درهم برسم سنة 2011.

رقم

يبلغ عدد المساجد المدونة بالسجل الوطني 50 ألف مسجدا منها 18.700 مسجد جامع، كما يناهز عدد مصليات العيدين 9000 مصلى.

99 مليون درهم لمعاوضة التجزئات العقارية

بلغت قيمة المعاوضات التي صادقت عليها وزارة الأوقاف بصفة نهائية أوبكيفية مشروطة مبلغ 99 مليون درهم. همت مجموعة من التجزئات وبعض القطع العارية والخرب والأملاك المشتركة والأشجار، كما صادقت كذلك على التعويضات المقترحة في إطار نزعة الملكية من أجل المنفعة العامة في ثلاث عمليات لنزع ملكية أملاك حبسية بمساحة 23750 متر مربع حيث بلغ التعويض الإجمالي 212 مليون سنتيم.

582 مليون درهم للقيمين الدينيين

رصدت الدولة برسم السنة المالية 2012 اعتمادا إضافيا للقيمين الدينيين قدره 582 مليون درهم منه 180 مليون درهم لزيادة 300 درهم في المكافات الشهرية للائمة لترتفع من 800 إلى 1100 درهم بالنسبة لأئمة المساجد التي ينفق عليها المحسنون والوزارة ومن 1100 إلى 1400 بالنسبة لائمة المساجد التي تنفق عليها الوزارة. و69 مليون درهم لتوزيعها لأول مرة على خطباء المساجد الجامعة التي ينفق عليها المحسنون. كما تم تخصيص مبلغ 33 مليون درهم تضاف إلى 51 مليون درهم لتوسيع سلة الخدمات الاجتماعية التي تقدمها مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدينيين.

مختصرات

47 مقاولة كبرى للنسيج تغلق أبوابها وتطالب ببرنامج للإنقاذ



علمت "نفحات الطريق" من مصادر مطلعة، أن أكثر من 47 مقاولة كبرى في ميدان النسيج قد أغلقت أبوابها بسبب الأزمة الاقتصادية التي بدأت ترخي بظلالها على الاقتصاد المغربي.

وأشارت المصادر المذكورة إلى أن هذه الشركات الكبرى والتي تشغل عدة أسر مغربية تتمركز بمحور الدار البيضاء وفاس وطنجة. وطالبت الشركات المذكورة من حكومة عبد الإله بنكيران، الإعلان عن برنامج لإنقاذ هذه الشركات على غرار ما تم العمل به حاليا فيما يخص قطاع الفنادق. وفي الوقت الذي كانت الشركات تنتظر التفاتة حكومية، بادرت هذه الأخيرة إلى إثقال بعضهم بضرائب مرتفع. ويتوقع المصدر ذاته أن تشهد المناطق التي ترتكز في نشاطها على قطاع النسيج مزيدا من الاحتجاجات الاجتماعية

ديون مجلس البيضاء



تجاوزت نسبة مديونية مدينة الدار البيضاء، حسب مصادر مأذونة، نصف ميزانية المدينة، ويخصص مجلس مدينة الدار البيضاء 10 في المائة من ميزانية التسيير لتأدية الواجبات المستحقة على المدينة. وفي السياق ذاته، وفيما يحاول البعض الترويج لارتفاع المداخيل، علما أن جلها يرجع لسنوات سابقة، سجلت بعض المصادر، تزايد ارتفاع المبلغ الباقي استخلاصه من 193 مليار سنتيم إلى 234 مليار سنتيم. وكشف المصدر ذاته، أن الرقم الأخير ناتج عن عجز مصالح وزارة المالية، التي تشرف على استخلاص 60 في المائة من مداخيل المدينة، في استخلاص هذه المبالغ.

نفحات الطريق
أسبوعية شاملة

المدير المسؤول:
لحسن السباعي الإدريسي

رئيس التحرير:
سعيد العجل

سكرتير التحرير:
خالد الكيراوي

المتعاونون:
د.عزيز الكبيطي الإدريسي (فاس)
ذ. خالد التوزاني (فاس)
ذ. بدر الحمري (تطوان)
عبد العزيز أيت المحجوب (وجدة)

كتاب الرأي:
ذ. خالد المختاري
ذ. خالد ميار الإدريسي
ذ. محمد أديوان
ذ. عبد الرزاق الترابي

المراجعة اللغوية:
سعيد محتاج

رقم الإيداع القانوني :
2010PE0112

الهاتف :
0522201732

الفاكس :
0537645152

السحب :
ECOPRINT

سحب من هذا العدد 10000 نسخة

التوزيع : سابريس

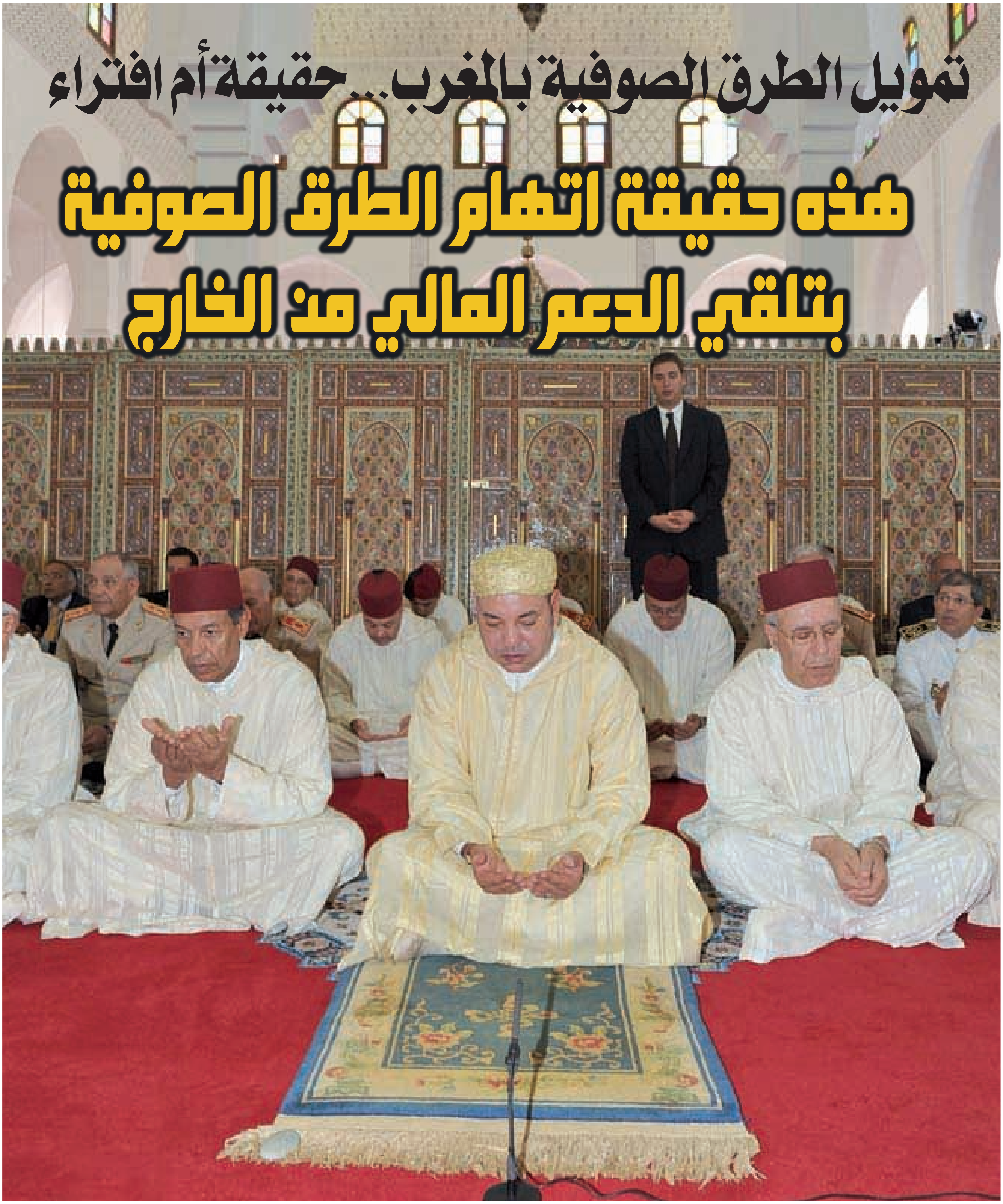
العنوان :
27، زنقة تيرف، شارع الحسن الثاني، الطابق 2 الرقم 7، الدار البيضاء.

الموقع الإلكتروني :
www.nafahat-tarik.press.ma

البريد الإلكتروني :
Naffahat.tarik2012@gmail.com

تمويل الطرق الصوفية بالمغرب... حقيقة أم افتراء

هذه حقيقة اتهام الطرق الصوفية بتلقي الدعم المالي من الخارج



هل حقيقة أم افتراء ما يروج عن الطرق الصوفية بالمغرب حول تلقي بعضهم لدعم داخلي وخارجي من أجل ضمان حضورها، وفي المقابل وقف زحف المد الوهابي بالمغرب؟ ما هي الأسباب والدوافع التي تقف وراء هذه الاتهامات؟. للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، طرحت نفحات الطريق هذا النقاش على مجموعة من المهتمين بهذا الموضوع. أسبوعية "نفحات الطريق" تقدم بعض الإجابات التي تلقتها من طرف بعض الفاعلين في الميدان فيما فضل البعض الآخر، التزام الصمت نظرا لحساسية الموضوع أولأن هذا الملف ما زال من الطابوهات داخل المغرب؟ كما رصدت "نفحات الطريق" الميزانية التي تخصصها الوزارة الوصية لتأهيل الحقل الديني بالمغرب، وكذا ما جاء في باب الدعم المخصص لبعض الجمعيات والزوايا والأضرحة.

إعداد: سعيد المجل . خالد الكيراوي

دعم وزارة الأوقاف للزوايا يقتصر على المناسبات الدينية وترميم الأضرحة

«نفحات الطريق» تنشر التقرير المالي لوزارة الأوقاف وحقيقة دعم الزوايا



ميزانية الاستثمار

المبلغ بالدرهم	بيان النفقة
365.500.000.00	بناء مساجد جديدة في إطار الخطة الوطنية للارتقاء بمساجد المملكة
44.270.000,00	ترميم المساجد الأثرية
60.230.000.00	تجهيز المساجد وإمدادها بالمستلزمات الضرورية
30.000.000,00	التأهيل البيئي للمساجد ومؤسسات التعليم العتيق
300.000.000,00	تأهيل المساجد المتضررة
20.000.000,00	الإصلاحات الكبرى وصيانة المساجد
250.000.000,00	بناء المؤسسات الإدارية ومندوبيات الشؤون الإسلامية والمجالس العلمية
5.000.000,00	إصلاح وتهيئة المباني الإدارية
25.000.000,00	ترميم المباني الأثرية
90.000.000,00	بناء وتجهيز مؤسسات التعليم العتيق
11.350.000,00	تطوير النظم المعلوماتية
8.650.000,00	شراء سيارات نفعية وسيارات المصلحة والدراجات النارية
1.210.000.000,00	المجموع

ما هوحجم الدعم الذي تخصصة وزارة الأوقاف لدعم الزوايا بالمغرب؟ سؤال حملته "نفحات الطريق" إلى أكثر من مهتم بميدان تأهيل الحقل الديني بالمغرب من أساتذة جامعيين ونشطاء في بعض الزوايا بالمغرب وكان الجواب "لا علمنا لنا بذلك"؟، فيما نفى البعض أن تكون الزاوية التي ينتمي إليها قد توصلت بأي دعم مادي، اللهم الإصلاحات التي تشرف عليها الوزارة الوصية عن طريق المندوبيات الجهوية بالنسبة لبعض الزوايا، وتهم هذه الإصلاحات ترميم بعض الأضرحة.

التقرير، الذي قدمه الوزارة الوصية أمام لجنة الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين بالخارج بمجلس النواب، ويكشف من خلاله الوزير أحمد التوفيق، ذكر دعم الزوايا ضمن الخدمات الاجتماعية التي تقوم بها الوزارة وجاء في التقرير المذكور ما يلي: "أما في مجال العمل الاجتماعي والتضامني فقد بلغت كلفة تدخل الوزارة 14 مليون درهم (مليار و400 مليون سنتيم شملت إفطار شهر رمضان المبارك، وإعانات لبعض الجمعيات والمؤسسات الناشطة في المجال الاجتماعي والإحساني وكذا الأضرحة والزوايا لمساعدتها على إحياء مواسمها الدينية". الفقرة الأخيرة كشفت أن الدعم الذي تخصصه الوزارة يقتصر فقط على دعم الزوايا في إحياء بعض المواسم الدينية، كما أن الرقم المعلن عنه يدخل ضمن أنشطة أخرى يستعصي من خلالها كشف المبلغ الذي توصلت به الزوايا لإحياء

«بلغت كلفة تدخل الوزارة 14 مليون درهم (مليار و400 مليون سنتيم شملت إفطار شهر رمضان المبارك، وإعانات لبعض الجمعيات والمؤسسات الناشطة في المجال الاجتماعي والإحساني وكذا الأضرحة والزوايا لمساعدتها على إحياء مواسمها الدينية».

هذه نفقات وزارة الأوقاف على:

تطوير النظم المعلوماتية؟	11 مليار و350 مليون سنتيم
التعليم العتيق؟	12 مليار و728 مليون سنتيم
بناء المؤسسات الإدارية والمندوبيات؟	25 مليار سنتيم
التأطير الديني للجالية المغربية بالخارج؟	11 مليار و700 مليون سنتيم
ترميم المساجد الأثرية؟	4 مليار و427 مليون سنتيم
البرامج التلفزية والإذاعية؟	مليار و700 مليون سنتيم

وتتوزع اعتمادات ميزانية التسيير بالأساس على ما يلي:

بيان النفقة	المبلغ بالدرهم
باب الموظفين	268.709.000,00
المعدات والنفقات مفصلة على الشكل التالي:	1.734.000.000,00
– دعم المهام (الوسائل المرتبطة بتسيير الإدارة المركزية) وتحديث الإدارة وعمليات مختلفة	37.318.815,00
– مساعدة للأعمال الاجتماعية	2.600.000,00
– التأطير الديني للجالية المغربية بالخارج	117.000.000 ,00
– دعم المهام بالمصالح الخارجية	21.508.685,00
– إعانة لفائدة الحسابات الخصوصية للأوقاف	990.141.500,00
– المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة	6.000.000,00
– تنظيم الاحتفالات الدينية	800.000,00
– مساعدة لرابطة علماء المغرب والسنيغال	2.000.000,00
– مساعدة للرابطة المحمدية للعلماء	22.000.000,00
– الأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى والمجالس ع. المحلية وفروعها	150.000.000,00
– المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب	5.081.000,00
– جوائز ومكافآت	2.270.000,00
– برامج التوعية السمعية البصرية	17.000.000,00
– مساعدة لمؤسسة محمد السادس للنشر المصحف الشريف	41.800.000.00
– المساعدة الاجتماعية للقيمين الدينيين (التأمين الصحي)	91.800.000,00
– مساعدة لمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للقيمين الدينيين	84.000.000.00
– تطوير التعليم العتيق	127.280.000,00
– برنامج محو الأمية بالمساجد	5.400.000,00
– مؤسسة دار الحديث الحسنية	10.000.000,00
المجـــــــموع	2.002.709.000,00

مواسمها الدينية.
كما أشار التقرير إلى أن الوزارة تشرف على مشروع ترميم ضريح مولاي إدريس بفاس وذلك بعدما أعطى جلالة الملك محمد السادس انطلاقته بتاريخ 29 أبريل 2011، كما أنهت الوزارة أشغال ترميم وتأهيل بناية الزاوية البوعمامية الشيخية بمدينة العيون الشرقية، وأعطيت الانطلاقة لمشروع مسجد تابع لها. وأضاف التقرير، أنه حفاظا على هذه المؤسسات الثقافية والاجتماعية فقد تم الانفتاح على القطاع الخاص، حيث تم إبرام اتفاقيات شراكة مع منعشين عقاريين لإنجاز استثمارات عقارية بإحداث تجزئات عقارية بطنجة وصفرووآسفي ومركبات سكنية وتجارية بكل من فاس ومكناس ومراكش.
وبالعودة إلى المواسم الدينية، خصوصا الملتقى العالمي للتصوف، الذي تنظمه الطريقة القادرية البودشيشية بمداغ، ويستقطب العديد من المفكرين والباحثين من كل بقاع العالم وكذا حوالي 140 ألف زائر، نجد أن أكثر من مسؤول بالملتقى ينفون تلقي أي دعم من الدولة لتنظيمه، حيث صرح مدير الملتقى رفقة الهيئة منير القادري البودشيشي لوسائل الإعلام قائلا: "نحن لا ننشط بتصوّفنا كي واجه تحركات دينية متطرفة.. كما لا تدعمنا الدولة أوتُحركنا.. ووجود وزير الأوقاف ضمن صف المنتمين إلى القادرية البودشيشيّة لا يعبّر إلاّ عن هويّته الدينية"."نفس الموقف أكده، أكثر من مرة، سيدي حمزة بالعباس، شيخ الطريقة القادرية البودشيشية، حيث صرح لوسائل الإعلام أن الطريقة تسير بدعم الفقراء والمريدين. وكشف أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن الوزارة ستعمل على الإحاطة بشؤون الجالية المغربية بالخارج من خلال ضمان أمنها الروحي، وتلبية حاجاتها إلى وعي إسلامي رشيد انطلاقا من صيانة الثوابت الدينية التي أجمعت عليها الأمة المغربية وضمنت لها وحدتها الروحية والمذهبية (إمارة المؤمنين، الفقه المالكي، العقيدة الأشعرية، "التصوف السني").
أمابخصوص ميزانية الوزارة في مجال تأهيل الحقل الديني وتنفيذ برامجه المسطرة في مجال الوقف ستواصل الوزارة الوصية مواصلة البرامج الاستراتيجية المتعلقة

«نحن لا ننشط بتصوّفنا كي واجه تحركات دينية متطرفة.. كما لا تدعمنا الدولة أوتُحركنا.. ووجود وزير الأوقاف ضمن صف المنتمين إلى القادرية البودشيشيّة لا يعبّر إلاّ عن هويّته الدينية»

بالتنمية الوقفية وتأهيل المدن العتيقة بتكلفة 12 مليون درهم وبرنامج تدعيم المباني المهددة بالسقوط بتكلفة 25 مليون درهم وكذا برمجة مشاريع استثمارية أخرى من بينها:
انطلاق أشغال بناء الشطر الثالث من عمارات القبيبات بالرباط
الشروع في بناء مركب سكني وتجاري بإقليم الحوز
الشروع في بناء مركب تجاري بسلا
متابعة بناء مركب تجاري بجوار مسجد النور بأزرو
الشروع في بناء مركب تجاري بتطوان
متابعة أشغال تجهيز تجزئة عقارية بتازة
انطلاق أشغال بناء مركب تجاري ومقهى بأزرو
إنهاء أشغال تجهيز تجزئة عقارية بوجدة وإعطاء الانطلاقة لتجهيز تجزئة عقارية بتازة
إنهاء أشغال مركب سكني وتجاري ومرآب للسيارات بشفشاون
متابعة أشغال بناء الشطر الثاني من عمارات القبيبات بالرباط
. أشغال بناء المركب الثقافي والإداري للأوقاف بمراكش
. انطلاق بناء المركب الديني والثقافي والإداري بميدلت
. متابعة بناء المركبات الثقافية والإدارية للأوقاف بكل من وجدة وطنجة والدار البيضاء
متابعة أشغال بناء مقر المجلس العلمي الأعلى بالرباط
متابعة أشغال بناء المركبات الثقافية والإدارية الإقليمية للأوقاف بكل من تارودانت وشفشاون
أنطلاق بناء مقري المجلس العلمي المحلي والمندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بخريبكة

مقتطف من جواب الوزير أحمد التوفيق في معرض جوابه على أسئلة البرلمانيين:

وزارة الأوقاف ليست غنية ولا تتوفر إلا على 80 بقعة أرضية
نفى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية أمام نواب الأمة بمناسبة مناقشة الميزانية الفرعية للوزارة، كل ما نشر عن كون هذه الأخيرة، أغنى الوزارات بالمغرب، موضحا بهذا الخصوص بأن "الوزراة تتوفر فقط على 80 بقعة أرضية، وهي غير قابلة للمساوة، وأن الوزارة لن تتنازل عن الحق في كرائها رغم المناورات من قبل البعض قصد الاستيلاء عليها بثمن بخس وأنه لاتخفيض في الأثمنة الكرائية"، على حد تعبير الوزير.



في حواره مع نفحات الطريق: «لو كانت الدولة تمول الطرق لما تأخر استكمال بناء المسجد الكبير بمداغ منذ سنوات»

منتصر حمادة: الحديث عن تمويل مادي يشكل صك اتهام لجهات لها خلافات مذهبية مع التصوف

حاوره سعيد العجل

قال الباحث الدكتور منتصر حمادة، المختص في الحركات الإسلامية، أن الحديث عن تمويل مادي صرف، يبقى أمرا مستبعدا، لأنه يشكل صك اتهام يمكن أن تلجأ إليه أي حركة إسلامية أو تيار سلفي أو حزب سياسي، أو جهة لها خلافات ميدانية أو مذهبية مع التصوف. وأشار الباحث إلى أن بعض الحركات الإسلامية التي تنهل من مرجعية سلفية (وهابية) هي التي تقوم بترويج مثل هذه الأخبار.

هل حقا تغدق الوزارة الوصية أكثر على الطرق الصوفية؟

غالبا ما يتم ترويج مثل هذه الأخبار في كواليس بعض الحركات الإسلامية، بحكم الخلافات العقدية والذهبية والسلوكية القائمة بين الطرق الصوفية وبعض هذه الحركات الإسلامية، وتحديدا من الحركات التي تنهل من مرجعية سلفية (وهابية).

بحكم انتماء أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، للطريقة القادرية البودشيشية، فإن مثل هذه الأخبار تزداد ترددا في الكواليس، وحسب مشاهدات ميدانية، نعم نموذج هذه الطريقة (البودشيشية، كنا قد تطرقنا إليها في دراسة سابقة، ونأمل أن نقوم بتحيينها لاحقة)، تبيّن أن واقع مقر الطريقة بقرية مداغ، والذي يُفند الأقاويل عن الدعم الرسمي للطريقة، حيث لا زال المسجد الكبير الذي من المفترض أن يحتضن العديد من مبادرات الطريقة السلوكية والعلمية، غير مكتمل البناء، بعد سنين من البناء، ولا زالت أشغال البناء معطلة إلى حدود خريف 2011، وبَدَهي أنه إذا كانت الدولة، تأسيسا على ما جاء في القراءات سالفة الذكر، وعلى ما تروّج له الكواليس الإسلامية الحركية، تدعم الطريقة، لما عجزت عن إتمام ورش بناء مسجد من أجل التعبد والتربية والمعرفة، مما يفسر تأكيد منير القادري بودشيش على أن "كل موارد الطريقة داخلية وتعتمد على أموال المريدين والفقراء وليس لها دعم من الخارج أو مؤسسات حكومية أو دولية بل تقتصر على مساهمات الفقراء، وأنتم شاهدتم أن ورش البناء أخذ وقتا طويلا ولم يكتمل بعد".

هل يعود إشعاع الطرق الصوفية إلى حركية المنتسبين إلى هذه الطرق أم إلى جهودات السلطات المختصة في نشر التصوف؟

يمكن الجزم أننا إزاء مرتبة بين المرتبتين في الواقع، ولو أن الأصل في الواقع يكمن في إشعاع ذاتي صرف لمريدي وفقراء الطرق الصوفية بشكل عام، وهو الإشعاع الذي يفسر اعتناق العديد من الغربيين للإسلام عبر بوابة التصوف (نستحضر هنا، تأثير بعض أعمال محيي الدين ابن عربي، بصرف النظر عن سوء تأويل أو توظيف أدبيات هذا الإمام من طرق رموز التيار الحداثي أو ما بعد الحداثي في المجال التداولي الإسلامي العربي، ونستحضر هنا شغف الشاعر السوري أدونيس بأعمال ابن عربي وغيرها من الشعراء والأدباء العرب).

أما بخصوص تدخل أو مجهودات السلطة في إطار تشجيع التصوف، فالسلطة الزمنية الحاكمة، في أغلب الدول الإسلامية، سواء تعلق الأمر بالأنظمة الملكية أو الأنظمة الجهورية، نجد أنها براغماتية في سلوكها السياسي، وهذا ما نعاينه اليوم في تعامل وتفاعل العديد من الأنظمة العربية مع الأحزاب السياسية والقوى المدنية والتيارات الإسلامية (الإخوانية والسلفية والصوفية) في الساحة العربية، في إطار التفاعل مع مقتضيات ونتائج ما اصطلح عليه إعلاميا بأحداث "الربيع العربي".

ولكن يجب التذكير في هذا المقام، أن سوء توظيف هذا التيار (الصوفي نموذجا)، قد ينقلب إلى عكس المراد منه، ونستحضر هنا، في نموذجنا المغربي، تبعات إحدى القرارات المثيرة التي أفرزتها النسخة الأخيرة من ملتقى سيدي شيكر، عندما أعلن أحمد التوفيق عن تأسيس "هيئة كونية للمنتسبين إلى التصوف"، أو بتعبير أدق، مأسسة التصوف العالمي من خلال مشروع "الهيئة"، وهو "المشروع" الذي لم يلق استحسان رموز صوفية مغربية، فالأحرى أن يلقى استحسان رموز صوفية في الخارج، بالصيغة التي توجزها شهادة أحد الصوفيين الأردنيين (حسين الرواشدة) من المشاركين في الملتقى الأخير، عندما اعتبر أنه "ربما يكون النموذج المغربي في تبني التصوف وتشجيعه قابلا للتعميم في دول كثيرة، منها مصر مثلا، لكن قدرة هذا النموذج - رغم ما يلقاه من دعم حكومي وربما خارجي - على التمدد داخل المجتمعات والتأثير فيها ومواجهة التطرف تبقى مجالا للشك والتساؤل، لا بسبب الاختلافات والصراعات التي تدور أحيانا بين الطرق والمشايخ الصوفية". (التصوف في مواجهة التطرف.. هل ينجح؟ الدستور الأردنية. عدد 16 يوليو 2009).

> بحكم انتماء أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، للطريقة القادرية البودشيشية، فإن مثل هذه الأخبار تزداد ترددا في الكواليس



ما حقيقة تتلقى الطرق الصوفية بالمغرب دعما من الخارج؟ ما هي أسباب ترويج هذه المعطيات الآن؟

قد يصح الحديث عن تشجيع جهات أجنبية لطرق صوفية معينة أو توجهات صوفية معينة، داخل هذه الدولة الإسلامية أو تلك، ولكن الحديث عن تمويل مادي صرف، يبقى أمرا مستبعدا، لأنه يشكل صك اتهام يمكن أن تلجأ إليه أي حركة إسلامية أو تيار سلفي أو حزب سياسي، أو جهة لها خلافات ميدانية أو مذهبية مع التصوف والصوفية بشكل عام، وبالتالي يجب الاحتياط قليلا أو التسلح بنوع "الحذر المعرفي" قبل ترويج مثل هذه الأقاويل.

ومن باب تحصيل حاصل، اعتبار أن أهم أسباب ترويج هذه الأخبار الأقرب إلى الاتهامات لا تخرج عما قد نصطلح عليه بتصفية حسابات ميدانية بين الفرقاء المعنيين بترويج هذه الاتهامات.

صدر للأستاذ منتصر حمادة في الشأن الديني

- نحن والتصوف، دار الشروق، الرباط، 2009.
- في نقد تنظيم القاعدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010.
- زمن الصراع على الإسلام، دار صفحات، دمشق، 2011.
- الوهابية في المغرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 2012.

قراءة الدكتور: عزيز الكبيطي إدريسي أستاذ زائر في جامعة لويولا شيكاغوالأمريكية

نموذجان من تقارير أمريكية تم استغلالها لمحاربة التصوف

سأحاول من خلال هذا الورقة التطرق إلى تقريرين أمريكيين نصا على ضرورة التعامل الإيجابي مع التصوف الإسلامي وتشجيعه. وقد تعاملت العديد من وسائل الإعلام العربية، كما الجماعات الإسلامية المتشددة، وحتى الأحزاب السياسية القومية والإسلامية مع هذين التقريرين باعتبارهما صك اتهام ضد التصوف الإسلامي، بل هناك من أصدر أحكام إدانة، ووضع نظريات تحت مسميات مرعبة: كـ"التصوف الفرنكوأمريكي الجديد"، و"التصوف المتآمر"، وغيره...



يتعلق التقرير الأول بندوة أكاديمية أقامها مركز نيكسون الأمريكي، وتطرقت إلى موضوع "التصوف كتاريخ ومعتقد وطرق".

في حين يهم التقرير الثاني علاقة الإسلام بمختلف أطيافه الدينية والسياسية مع الغرب عموما، والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا. وقد أثار هذا التقرير جدلا واسعا جدا في الأوساط الإسلامية، لكونه صدر عن "مركز بحوث الأمن القومي الأمريكي" الذي تُستقبل أعماله بحذر شديد وحساسية مفرطة من طرف العديد من الأطراف الإسلامية التي تؤمن بنظرية "المؤامرة الأمريكية- الأوربية على الإسلام".

1- ندوة: "الصوفية: التاريخ والمعتقد والطرق" عقدها مركز نيكسون الأمريكي بواشطن العاصمة في 24مارس 2004م

ورد في مداخلة د. هدية مير أحمدي: المدير التنفيذي للمجلس الأمريكي الأعلى، في الجلسة الأولى: "الصوفية: التاريخ والمعتقد والطرق" من ندوة عقدها مركز نيكسون الأمريكي بواشنطن العاصمة في 24مارس 2004م ، مايلي:

"تؤكد ميرأحمدي أنه من المهم أن ندرك أنه قبل أن يصبح العنف ظاهراً ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بمدة طويلة، فإن النسيج الاجتماعي للعالم الإسلامي قد دمّر، وختمت مير أحمدي أنه من المستحيل الهروب من تأثير الهدم السلفي والوهابي في أي مكان من العالم الإسلامي.

وبخصوص السياسة الأمريكية قالت إنه نظراً للطبيعة العلمانية للنظام السياسي الأمريكي فمن الصعب تخيل أن نرى صنّاع السياسة الأمريكية يؤيدون قيم الصوفية بصراحة. ومع ذلك ترى مير أحمدي أن برامج مساعدات الولايات المتحدة يمكن أن يتم بطريقة التفافية مع الأخذ بالاعتبار ثقافة الدول المختلفة وتاريخها. وقد تجد نفسها قادرة على مساعدة أمم على استعادة تراثها المفقود. وهناك دافع حقيقي للولايات المتحدة الأمريكية أن تفعل هذا لمواجهة بعض النقد المتزايد من قبل المسلمين بأن الحرب على الإرهاب إنما هي حرب موجهة عمداً لهدم الإسلام. وفقاً لذلك قدمت مير أحمدي ثلاث طرق محددة يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تسلكها للمساعدة وهي:

الأول: القيام بالمحافظة و/ أوإعادة بناء أضرحة الأولياء والمراكز التعليمية المرتبطة بها، فالسلفيون ينكرون فكرة الأولياء وغالباً ما يهدمون الأضرحة الموجودة منذ قرون، وبخاصة في آسيا الوسطى ويحقرون من شأنها. وإن إعادة بناء هذه الأضرحة والمحافظة عليها سيقوي التقليد القديم لدى الناس. وذكرت ميرأحمدي الحاضرين أن هذه هي الأماكن التي كان يجتمع فيها الناس من كل أنحاء العالم للتواصل الاجتماعي

أثار هذا الملخص الوجيز العديد من الأقلام المعادية للتصوف، حيث تداولته مجموعة من وسائل الإعلام العربية على أنه مؤشر خطير يثبت تورط الصوفية في مؤامرة تستهدف الإسلام

والعلم وبناءٍ جسور التسامح والتفاهم. وهي أيضاً مكسب عظيم للعملة الصعبة الأجنبية المشروعة لأنها تجتذب السياحة العالمية.

الثاني: المحافظة على المخطوطات القديمة وترجمتها، فبعض الشعر العظيم والعلم والمخطوطات الأدبية المهمة تبقى محجوبة بسبب نقص التمويل للمجهودات لنشرها وتوزيعها، وبمساعدة كهذه يمكن لهذه الوثائق أن تبرهن على نطاق أوسع الأهمية التاريخية لهذه التقاليد الإسلامية.

الثالث: يمكن للولايات المتحدة أن تساعد في إنشاء مراكز تعليمية وتمويلها، تقوم بالتركيز على التاريخ القديم والحضارة الخاصة بالمنطقة مع تركيز معين على سوابق التسامح الديني والعرقي. وهذه المراكز يمكن أن تساعد المجتمع في المحافظة على الشباب الذين أصبحوا متذمرين من الفكر الوهابي. هذه المبادرة ستكون مهمة جداً شريطة أن تحتاط الولايات المتحدة حتى لا تقوم بتمويل مجموعات بالخطإ، وعليها ألاّ تعمل إلا مع أولئك الذين برهنوا على أنهم دعاة للسلام والتسامح بين الأديان والاعتدال في مجتمعاتهم.".

تعليق:

أثار هذا الملخص الوجيز العديد من الأقلام المعادية للتصوف، حيث تداولته مجموعة من وسائل الإعلام العربية على أنه مؤشر خطير يثبت تورط الصوفية في مؤامرة تستهدف الإسلام. وهذا تهويل يراد منه إغلاق منافذ الأمة نحوجوهر الدين؛ إذ أن هذا الملخص لا يعدوأن يكون مجرد مداخلة في ندوة أكاديمية وليس تقريرا عسكريا، كما يُحاول البعض أن يُصوّر لنا، كما أنّ ما ورد في هذه المداخلة من اقتراح للدعم، لا يتعدى الجوانب التراثية والثقافية المحضة، وليس هناك أي إشارة إلى تمويلات مادية بالدولار، أوتدريبات عسكرية مما قد يثير الرعب في النفوس. بل أن هذه المداخلة تقرُّ باستحالة انسجام القيم الصوفية مع السياسة الأمريكية في قولها:" إنه نظراً للطبيعة العلمانية للنظام السياسي الأمريكي فمن الصعب تخيل أن نرى صنّاع السياسة الأمريكية يؤيدون قيم الصوفية بصراحة"، وحتى لوافترضنا جدلا أنّ هذه المداخلة تُعبّر عن وجهة النظر الأمريكية في رغبتَها دعم أهل التصوف، فهل هذا يعني حتما موافقة المتصوفة على ذلك؟ وهم الذين عُرفوا عبر التاريخ الإسلامي بشدة زهدهم في الدنيا وهروبهم من زخرفها...هكذا إذن، يتبيّن لنا أن أعداء التصوف لا يجدون حرجا في إصدار الأحكام قبل معرفة الملابسات.

2- ترجمة الجزء الذي تطرق إلى موضوع التصوف في التقرير الشهير الذي أصدره مركز بحوث الأمن القومي الأمريكي، والذي أنجزه شيريل برنارد بدعم من مؤسسة سميث ريدشاردسون "راند"

" ليس هناك مجال للشك في أن الإسلام الحديث يعرف حالة من الثوران، فهومنغمس في صراعات داخلية وخارجية حول قيمه، وهويته، وموقعه في العالم. كما أن القراءات المنافسة له تزاحمه على وقع الهيمنة السياسية والروحية. وأن لهذا الصراع تكاليف باهضة، وتبعات اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية، بالنسبة لبقية العالم. ولذلك فإن الغرب يقوم بمجهود متزايد ليصل إلى نتيجة في هذا الموضوع، وليفهم ويؤثر في نتائج هذا الصراع.

إن الولايات المتحدة والعالم الصناعي الحديث، وكذلك كل المجتمع الدولي، يفضل وبوضوح، عالما إسلاميا متناسقا مع بقية المنظومة: ديمقراطي، وصالح اقتصاديا، ومستقر سياسيا، ومتقدم اجتماعيا، وملتزم بقوانين وقيم السلوكيات العالمية. كما إنهم يريدون تجنب "صراع للحضارات" في كل أوجهه الممكنة، من تزايد التململ الأهلي بسبب الصراع بين الأقليات المسلمة والشعوب المحلية في الغرب، إلى تزايد الروح القتالية – النضالية على طول العالم الإسلامي، مع نتائجها من عدم استقرار وإرهاب.

تبعا لذلك، فإنه يبدومن الحكمة أن يقع تشجيع العناصر، التي هي من بين الخليط الإسلامي الأكثر تماشيا مع السلم العالمي والمجتمع الدولي، والمحبة للديمقراطية والحداثة. على أن التعرف على هذه العناصر، واختيار الطريقة الأنسب للتعاون معها، ليس دائما عملية



سهلة.
هناك عنصران أساسيان للأزمة المعاصرة للإسلام: فشل في الازدهار، وفقدان للعلاقة مع الاتجاه العالمي السائد. لقد طبع العالم الإسلامي بفترة طويلة من التخلف وحالات عجز متفاوتة، ولقد وقع تجريب العديد من الحلول فيه من مثل التوجه القومي، والتوجه العروبي، والتوجه العروبي الاشتراكي، والثورة الإسلامية، دون تحقيق نجاح. وقد أنتج هذا خيبة وغضبا. كما إن العالم الإسلامي قد تخلف في نفس الوقت عن الثقافة العالمية، مما أنتج حالة من عدم الارتياح في كلا الجانبين.
يختلف المسلمون بشأن ما يجب فعله في هذا الخصوص، كما إنهم لا يتفقون بشأن الصورة، التي يجب أن تكون عليها مجتمعاتهم. ويمكننا تمييز أربع مواقف أساسية:
- الأصوليون: يرفضون القيم الديمقراطية والثقافية الغربية الحديثة. وهم يريدون دولة سلطوية طهورية، تقوم بتنزيل رؤاهم المتطرفة للتشريع والأخلاق الإسلامية. كما إنهم يعملون على استعمال الاختراعات والتقنيات الحديثة من أجل تحقيق هذا الهدف.
- التقليديون: يريدون مجتمعا محافظا، وهم متوجسون من الحداثة، والتجديد، والتغيير.
- الحداثيون: يريدون أن يصبح العالم الإسلامي جزءا من الحداثة الكونية. وهم يريدون تحديث وإصلاح الإسلام من أجل إلحاقه بالعصر الراهن.
- العلمانيون: يريدون العالم الإسلامي أن يقبل قسمة الكنيسة والدولة على طريقة الديمقراطيات الغربية المصنعة، مع إحالة الدين إلى المجال الخاص.
تتبنى هذه المجموعات وبشكل واضح مواقف مختلفة تجاه عدد من المحاور الحيوية، التي أصبحت مثيرة للنزاع في العالم الإسلامي اليوم، منها الحريات السياسية والفردية، والتعليم، ووضعية المرأة، وموضوع التشريعات الجنائية، ومشروعية الإصلاح والتغيير، والموقف من الغرب؛ فالأصوليون يعادون الغرب والولايات المتحدة بالخصوص، وهم يريدون، وبدرجات مختلفة، إلحاق الضرر بها، وتحطيم الحداثة الديمقراطية. ولذلك فإن دعمهم ليس خيارا، إلا لاعتبارات انتقالية وتكتيكية. بينما يتبنى التقليديون آراء أكثر اعتدالا في العموم، ولكن هناك فروقات معتبرة بين المجموعات المختلفة للتقليديين، إذ إن بعضهم قريبون من الأصوليين، وليس منهم من يتبنى باقتناع الديمقراطية الحديثة، وثقافة وقيم الحداثة، وهم في أحسن الحالات سيقيمون معها تصالحا مضطربا.
إن الحداثيين والعلمانيين أقرب إلى الغرب على مستوى القيم والتوجهات. على أنهم، وفي أغلب الحالات، في موقع أضعف من المجموعات الأخرى، فهم يفتقدون إلى الدعم القوي، وإلى الموارد المالية، وإلى بنية تحتية فعّالة، وإلى قاعدة شعبية. كما إن العلمانيين، وإلى جانب كونهم غير مقبولين كحلفاء في بعض المناسبات، بسبب انتماءاتهم الأيديولوجية العامة، فإن لهم مشكلة في مخاطبة القطاع التقليدي من الجمهور المسلم.
يحتوي الإسلام الارثوذكسي التقليدي داخله على عناصر ديمقراطية يمكن استعمالها، من أجل مناهضة الإسلام القمعي والسلطوي، الذي يتبناه الأصوليون، ولكن الإسلام التقليدي ليس مناسبا كي يكون القناة الرئيسية للإسلام الديمقراطي، وذلك أن هذا الدور يناسب الإسلام الحداثي، الذي حدّت عدد من العراقيل من نجاعته، وهذه العراقيل هي التي سيكشف هذا التقرير عنها.
إن الولايات المتحدة والغرب، ومن أجل التشجيع على التغيير الإيجابي نحوديمقراطية أكبر في العالم الإسلامي، يحتاج أن يفكر بتروشديد في العناصر والتوجه والقوى، التي يريدون تقويتها في الإسلام؛ وكذلك في الماهية الحقيقية لأهداف وقيم حلفائهم ومرعييهم المحتملين؛ وفي ماهية التبعات المحتملة والناجمة عن دفع أجندة كل طرف منهم.
إن مقاربة مندمجة مركبة من كل هذه العناصر هي التي من المرجح أن تكون الأكثر نجاعة:
دعم الحداثيين أولا:
- نشر وتوزيع أعمالهم بأسعار مدعومة.
- تشجيعهم على التأليف للجماهير الواسعةوللشباب.
- إدراج آرائهم في برامج تعليم التربية الإسلامية.
- منحهم أرضية مدنية.
- جعل آرائهم وأفكارهم بخصوص قضايا التأويل الأساسية للدين متيسرة لجمهور واسع، على حساب أفكار الأصوليين والتقليديين، الذين يتوفرون على صفحات على الإنترنت، ودور نشر، ومدارس، وقنوات أخرى عديدة لنشر آرائهم.
- وضع العلمانية والحداثة كخيار ثقافي بديل محتمل للشباب الإسلامي غير المؤطر.
- تسهيل وتشجيع وعيهم بتاريخهم وثقافتهم السابقة، غير الإسلامية، وذلك في الإعلام والمناهج التربوية للدولة المناسبة.
- المساعدة على إنشاء المؤسسات المدنية، وذلك من أجل تشجيع الثقافة المدنية وتوفير مساحات يتمكن فيها المواطن العادي من تثقيف نفسه عن الحياة السياسية ومن بلورة آرائه.
دعم التقليديين على حساب الأصوليين:
- الترويج للنقد الذي يقوم التقليديون لعنف الأصوليين وتطرفهم؛ وتشجيع الخلاف بين التقليديين والأصوليين.
- عدم التشجيع على تحالف التقليديين مع الأصوليين.
- التشجيع على التعاون بين الحداثيين والتقليديين القريبين من أطراف الطيف الحداثي.
- تكوين وتعليم التقليديين من أجل إكسابهم أدوات أحسن في نقاشهم ضد الأصوليين، عندما يكون ذلك مناسبا. وذلك أن الأصوليين وفي أغلب الحالات أقدر على الخطابة، بينما يمارس التقليديون "إسلاما شعبيا" لا يحسن التحدث. كما إن التقليديين يمكن أن يحتاجوا في مناطق من مثل آسيا الوسطى إلى أن تكوين وتدريب على الإسلام الأرثوذكسي من أجل أن يتمكنوا من الثبات على مواقعهم.
- الزيادة من حضور وتأثير الحداثيين في مؤسسات التقليديين.
- التمييز بين مختلف قطاعات التقليديين. وتشجيع القطاعات الأكثر قربا من الحداثة، من مثل تشجيع المذهب الحنفي مقابل المذاهب الأخرى. وحث أصحاب هذا المذهب على إصدار آراء دينية، وعلى ترويجها من أجل إضعاف سلطة الأحكام المتأثرة بالوهابية المتخلفة. وهذا الأمر مرتبط بالسياسة التمويلية: بحيث يقع توجه أموال الوهابيين لدعم المذهب الحنبلي التقليدي. كما أنه مرتبط بالسياسة المعرفية: وذلك أن أكثر مناطق العالم الإسلامي تخلفا ليست واعية بالتقدم، الذي حصل في تأويل التشريع الإسلامي.

> **إن التصوف وصل إلى البلاد الأمريكية من العالم الإسلامي قبل أن يؤسس معهد «راند»، وقبل أن يخرج إلى الوجود مثل هذا التقرير بعشرات السنين..وصل إليها عبر صدق أهل التصوف وإخلاصهم في تبليغ رسالة الإسلام**

- الترويج لقبول التصوف.
- مواجهة الأصوليين ومعارضتهم:
- تحدي تأويلهم للإسلام وكشف عدم دقته.
- كشف علاقاتهم بالمجموعات والأعمال الخارجة عن القانون.
- التشهير بعواقب أعمالهم العنيفة.
- البرهنة على عجزهم عن إدارة الحكم من أجل بلوغ دولهم وأقوامهم تقدما إيجابيا.
- توجيه هذه الرسائل إلى الشباب خاصة، وإلى فئات المتدينين التقليديين، وإلى الأقليات المسلمة في الغرب، وإلى النساء.
- تجنب إبداء الاحترام أو التقدير للأعمال العنيفة، التي يقوم بها الأصوليون المتطرفون والإرهابيون. مع وصمهم بالجنون والجبن، لا بالأبطال الأشرار.
- تشجيع الصحافيين على البحث في مواضيع الفساد، والغرور، وسوء الأخلاق في دوائر الأصوليين الإرهابيين.
- تشجيع الانقسامات في صفوف الأصوليين.
الدعم الانتقائي للعلمانيين:
- تشجيع اعتبارهم الأصوليين كأعداء مشتركين، وتخذيل تحالفات العلمانيين مع القوى المعادية للولايات المتحدة المستندة إلى ايديولوجيات مثل القومية واليسارية.
- دعم الفكرة القائلة بأنه يمكن فصل الدين عن الدولة في الإسلام كذلك، وأن هذا لا يهدد العقيدة بل، وبالفعل، يمكن أن يقويها.
نحن ننصح، بأن تكون أية مقاربة، أوأي مزيج من المقاربات، يقع عليه الاختيار، بأن يتم ذلك بتعقل حذر، وبمعرفة للثقل الرمزي لعدد من المسائل؛ وللدلالة التي من المرجح أن تعطى لوقوف صانعي القرار الأمريكي إلى جانب بعض المواقف المعينة في ما يخص هذه المسائل؛ ولنتائج هذه الوقفات عند الفاعلين الإسلاميين الآخرين، بما في ذلك من خطر تهديد أونزع الثقة عن مجموعات الأفراد، الذين نسعى لتقديم العون لهم بالذات؛ وأن يتم ذلك بمعرفة لتكاليف الفرص المتاحة، واحتمال نجوم نتائج غير مقصودة للتحالفات والمواقف، التي تبدومناسبة على المدى القصير...."
انتهى التقرير

تعليق:

يتم الترويج لهذا التقرير على أنه صك اتهام المتصوفة بالتآمر على الأمة والدين، ولعل مجرد قراءة محايدة وبشكل سريع تبين أن المتصوفة براء مما يحاك لهم في الخفاء سواء من طرف أهل ملتهم، أوغيرهم من أهل الغرب أوالشرق، لأن التقرير يتحدث عن مشكل الأمن القومي الأمريكي بشكل عام وفي أزيد من 80 صفحة، لكن الترجمة المتداولة في وسائل الإعلام العربية لم تتناول إلا ذلك الجانب البسيط جدا الذي تحدّث عن الصوفية؛ فهذا التقرير يدعوبصراحة إلى دعم الحداثيين في العالم الإسلامي أولا، بمعنى دعم الأحزاب السياسية اليسارية التي تنادي بالحداثة في مفهومها المتساوق مع الديمقراطيات الغربية، لاسيما الأمريكية. ثم دعم التقليديين على حساب الأصوليين ثانيا، بمعنى دعم الأحزاب الإسلامية المعتدلة على حساب الجماعات الدينية المتشددة. أُما ذكر التصوف فلم يرد إلا عَرَضا حينما أُشير إلى التوصية ب"الترويج لقبول الَتصوف"، وهل الأمة الإسلامية في حاجة إلي تقرير كهذا لقبول التصوف الذي شكل العمود الفقري للأمة منذ القرن الثاني للهجرة، وما يزال كذلك إلى يومنا هذا.؟ !، وهل هذا التقرير هوالذي أقنع الأمريكيين أنفسهم باعتناق التجربة الصوفية الإسلامية؟ !
إن التصوف وصل إلى البلاد الأمريكية من العالم الإسلامي قبل أن يؤسس معهد "راند"، وقبل أن يخرج إلى الوجود مثل هذا التقرير بعشرات السنين..وصل إليها عبر صدق أهل التصوف وإخلاصهم في تبليغ رسالة الإسلام كاملة بحقيقتها وشريعتها غير مبالين بأهل السياسة وتقلب مزاجهم، ولا بأهل النقد الذين لا يحسنون سوى النقض، بل كل قصدهم هورضا خالقهم عنهم، وشعارهم في ذلك لسان أهل الصوفية الذي ينشد:
فليتك تحلووالحياة مريرة × وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر × وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين × وكل الذي فوق التراب تراب

ورقة تعريفية مختصرة عن الباحث الأكاديمي والمترجم: عزيز الكبيطي إدريسي

× حاصل على دكتوراه في الفكر الإسلامي والتصوف، تحت إشراف مشترك مغربي أمريكي. في موضوع: "التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية: مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته"، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس. بميزة مشرف جدا .
× حاصل على دبلوم الدراسات العليا المعمقة في "الأدب والفكر الصوفي"، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس. بميزة حسن .
×حاصل على منحة فولبرايت الدولية الكاملة للقيام بأبحاث داخل الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة من 31 يوليوز 2008م إلى 31مارس2012م. وعلى منحة Jean Monnet Action لسنة :2009م، التي يمنحها الإتحاد الأوروبي لحضور أشغال الندوات الصيفية الدولية التي تنظمها جامعتي روما وسينا في ايطاليا.

الإصدارات الأكاديمية المنشورة:
كتاب بعنوان: "التصوف الإسلامي في الغرب : الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا" : الطبعة الأولى 2008م ، مطبعة أميمة - فاس- المغرب.

Islamic Sufism in the West: Moroccan Sufi Influence in Britain through the Example of Habibiyya (Darqawiyya brotherhood. Translated by: Aicha & Abdalhaq Bewley Diwan Press، London(2012).
المشاركات العلمية وطنيا ودوليا:
شارك في العديد من الندوات والمحاضرات العلمية في المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا وإسبانيا وجنوب إفريقيا ومصر ومقدونيا.

إثبات أصالة الجود عند صوفية المغرب ودرأ تهمة الأخذ ونيل المكاسب بغير جد:

خالد التوزاني

كيف وفق صوفية المغرب بين الانشغال بالحقائق ونفع الخلائق؟

أثبت متصوفة المغرب قدرتهم في الحفاظ على توازن المجتمع، فلم يحققوا أمنه الروحي فقط، وإنما كذلك أمنه المادي والاقتصادي، وذلك خلال عصور طويلة من تاريخ المغرب، عرفت البلاد أثناءها أزمات وفتن، فكان إسهام الصوفية كبيرا في احتواء تلك الأزمات وإنقاذ البلاد من ويلات المجاعة والحروب، بفضل جهود شيوخ التصوف وتضحياتهم نظرا لما كانوا يتوفرون عليه من ثروات أنفقوها في سبيل الله دون انتظار جزاء أوشكر، واستمر عطاؤهم إلى وقتنا الحاضر، واليوم إذ يعود للواجهة مشاركتهم في الحياة العامة للمغاربة، يثير البعض قضايا مفتعلة لتشويه صورتهم والتقليل من إسهاماتهم. فهل كانت الطرق الصوفية بالمغرب في حاجة لمن يدعمها أم أنها هي من كانت تقدم الدعم وتنفع الغير؟



لقد أثارت نجاحات التصوف اهتماما كبيرا من لدن الدارسين والمتتبعين للشأن الصوفي، سواء داخل المغرب أوخارجه، ففي الخارج تبنت دول غربية مبادئ التصوف في إصلاح مجتمعاتها، ونظرا لدخول الكثير من الأجانب في الإسلام من بوابة التصوف الإسلامي، وتزايد أعدادهم، حسب ما يذكر الباحث الأكاديمي عزيز الكبيطي إدريسي في كتابه: التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، فإن ذلك دفع بعض الدول إلى التحذير من نجاحات التصوف وخطر أسلمة أوروبا بواسطته. أما داخل البلدان العربية فقد أثارت نجاحات التصوف انتباه بعض الأفراد والتنظيمات، حيث تراوحت ردود الفعل بين الإقرار من خلال الإقبال على التصوف وتبنيه، وبين الإنكار والتحذير منه من خلال زرع الإشاعات والإساءة إليه بتشويه صورته.

ويعتبر اتهام الطرق الصوفية بالمغرب بتلقي دعما ماديا من الوزارة الوصية أوتلقي دعما من خارج المغرب، آخر الأوراق التي يلعبها أعداء الإصلاح بالمغرب، وخاصة أولئك الذين يستفيدون من الفساد ويريدون للمغاربة البقاء بعيدين عن المنهج الرباني، حيث ينشرون هذه التهمة لإيهام عموم المغاربة أن الطرق الصوفية بالمغرب شيء مستحدث لا صلة له بالهوية المغربية ولا تاريخ له وأنه لا دور للتصوف بالمغرب بدون دعم الدولة، والملاحظ أن هذه التهمة تأتي تتويجا لحملات التشويه القذرة التي تتعرض لها الطرق الصوفية بالمغرب في السنوات الأخيرة، حيث تكاثرت التهم والإشاعات، وبعد فشلها في تشويه الفكر الصوفي، اتخذت منحى آخر يتعلق بتشويه أشكال التنظيم والتسيير من خلال إثارة قضية التمويل المالي للطرق الصوفية، فهل حقا تستفيد الطرق الصوفية المغربية متمثلة في الزوايا من دعم مالي رسمي تخصصه لها الجهات الرسمية؟

إن القول باستفادة الزوايا من مساعدات مادية تهبها الوزارة الوصية لها أوتتوصل بها من الخارج، يحمل في باطنه تصورا قاصرا حول الطرق الصوفية بالمغرب، يجعل وجودها مقتصرا على حيز المكان فقط، ولا امتداد له في المحيط، حيث إن التاريخ يؤكد أن الطرق الصوفية المغربية كانت تملك الأراضي والضيعات وتقوم بأعمال الفلاحة والزراعة وتربية الماشية وتعمير المناطق المحيطة بها، فهي من كانت تقدم المساعدات المادية للغير وليس العكس، يوجهها في ذلك، طبيعة الممارسة الصوفية القائمة على نفع الآخر، كما جاء في الرسالة القشيرية، من أن التصوف هوالأخذ بالحقائق واليأس مما في أيد الخلائق، فالمتصوف كما تصفه الأدبيات الصوفية: يعطي ولا يأخذ، كما قال الإمام الجنيد: الصوفي "كالأرض، يطؤها البر والفاجر، وكالسماء يظل كل شيء، وكالمطر يسقي كل شيء". وبالعودة إلى تاريخ الطرق الصوفية بالمغرب، نجد مظاهر عدة من إسهام الصوفية في تقديم أشكال الدعم للمجتمع من خلال الإنفاق في طرق الإحسان الكثيرة، فكيف يطيق البعض اتهام هذه الطرق بمد يدها للغير؟

إن إثارة قضية تمويل الزوايا بالمغرب هام من حيث إنارة جوانب مهملة من تضحيات هذه الزوايا، وإسهامها في خدمة فئات المجتمع بتقديم المساعدات للمحرومين والمحتاجين، ومع تزايد طلبات المساعدة بما يرهق إمكانات هذه الطرق الصوفية، أصبح مهما طرح هذا الموضوع للنقاش، حتى لا يبقى أشخاص يقومون بـ "حلب الزوايا" حسب تعبير الباحثة زكية زوانات، وصرف بعض الطاقات والإمكانات لتحقيق مشاريع مدرة للدخل تستفيد منها الأسر المعوزة بدل انتظار دعم الزوايا لها، والجدير بالذكر أن الأدوار التي لعبها التصوف في تاريخ المغرب كان الجزء الأكبر منه مخصص لدعم المجتمع ماديا، وهوالدور الذي استمرت الزوايا في ممارسته إلى يومنا هذا، فما هي أشكال ذلك الدعم؟ وكيف نجح الصوفية في إخراج المغرب من أزمات مادية وصعوبات في الحياة زمن المجاعات والأوبئة التي شهدها المغرب في بعض الحقب التاريخية ؟

> **إن القول باستفادة الزوايا من مساعدات مادية تهبها الوزارة الوصية لها أوتتوصل بها من الخارج، يحمل في باطنه تصورا قاصرا حول الطرق الصوفية بالمغرب**

لم تكن الزاوية المغربية مجرد بناية لحلقات ذكر وإقامة الصلاة وتربية المردين.. وغير ذلك من أشكال الانشغال بالحقائق، وإنما هي تجسيد للتصوف في أسمى أهدافه ومقاصده، من نفع الخلائق وتقديم المساعدات للغير سواء معنويا أوماديا، وفي هذا الباب أدت الزوايا بالمغرب، أدوارا في الحفاظ ليس على الاستقرار الروحي للمغاربة فحسب وإنما كذلك الاستقرار الاقتصادي والنفسي المرتبط بالحاجات المادية للمجتمع، حيث وفرت الطعام أوقات المجاعات والأوبئة، وآوت الغرباء وأبناء السبيل، وقدمت الكساء للفقراء والضعفاء، ومنحت الصلات والعطايا للمحتاجين، ولبت دعوة المضطرين في طلب الغيث والعون، وعالجت المرضى، وسعت للصلح بين المتخاصمين، والشفاعة عند الحكام نصرة للمظلومين والمقهورين، وإحياء مجالات الأرض وعمارتها، وغرس الأشجار واستنباط المياه، والإشراف على أمن الأسواق ورعايتها، وتأمين حركة القوافل التجارية وتنظيم رحلات الحج إلى الديار المقدسة، كما عملت على إحلال السلم في المجتمع.. حتى أصبح التصوف الإسلامي بالمغرب يشكل معادلة صعبة في خلق التوازن الاجتماعي وحماية الوطن وأبنائه.. وهي ثمار تجاوزت المتوقع والمنتظر من تأسيس الزاوية أول مرة، لكن سر نجاحها، يرجع لقوة منهج تعاملها مع الواقع والأشياء، ووضوح الرؤية لديها، من خلال الحرص على تعميم الخير على الموجودات والكائنات، وتسخير كل إمكاناتها في سبيل ذلك، فهذه الأدوار الهامة التي لعبتها الزوايا في فترات الأزمة لا يُنكرها اليوم إلا جاحد منكر أوجاهل متغافل.

ويعود التصوف للبروز في السنوات الأخيرة ليضيف إلى نجاحاته التاريخية نجاحات جديدة في سياق الإسهام الفعال في تخليق الحياة العامة والدعوة إلى مكارم الأخلاق في العديد من الميادين والمجالات.. وفي فترات وجيزة حقق ما لم تحققه التنظيمات الحزبية الكبيرة أوالمؤسسات الخيرة الكثيرة، فقد كانت بصماته واضحة في الشارع المغربي المعاصر، ويؤكد ذلك الإقبال الجماهيري الكبير على مواسم الزوايا وحلق الذكر وملتقيات الحكمة التي تنظمها بعض الطرق الصوفية في المغرب، وخاصة الطريقة القادرية البودشيشية، وذلك بتمويل ذاتي ينبع من حجم المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتق هذه الزوايا، التي كانت أوتادا رفعت قواعد البلاد زمن الفتن والمحن في أوقات مضت، واليوم لبت نداء الوطن في التصدي للفساد وملء الفراغ، فكان عملها هذا، محط تشكيك وتنقيص من قبل بعض الجهات التي لا تريد للتصوف أن يأخذ زمام المبادرة، نظرا لرصيده الروحي القوي وقدرته على تأطير المغاربة، فكانت الإشاعات ملاذ أولئك المغرضين للنيل من عزيمة الطرق الصوفية وتشويه صورتهم بالزعم أنهم يتلقون الأموال من الخارج أومن مؤسسات الدولة المغربية.

إن اتهام صوفية المغرب بتلقي الدعم المادي يعكس جهلا مدقعا بتلك الطرق ويفصح عن نظرة سلبية تجاهها ترى أن التصوف زهد في الدنيا أي بطالة وخمول وترك للعمل الكسبي وإهمال لاتخاذ الحرف والمهن بحجة الانشغال بذكر الله، والحال أن هذه نظرة خاطئة، فقد أثبتت زوايا المغرب منذ

جلالة الملك يعطي بالمحمدية انطلاقة إنجاز مشروع السكن الاجتماعي «بيتي سكن» بكلفة إجمالية تبلغ 240 مليون درهم



أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، اليوم الأربعاء بالجماعة القروية بني يخلف (عمالة المحمدية) ، على إعطاء انطلاقة أشغال إنجاز مشروع مندمج للسكن الاجتماعي "بيتي سكن" ، الذي رصدت له استثمارات بقيمة 240 مليون درهم.

ويندرج مشروع "بيتي سكن" ، الذي يهم بناء 1251 سكنا اجتماعيا بقيمة 250 ألف درهم للوحدة، في صلب هذه الفلسفة الملكية ، بالنظر إلى أنه سيساهم في امتصاص العجز السكني بعمالة المحمدية ومحاربة السكن غير اللائق وبروز أقطاب حضرية جديدة.

كما يشمل هذا المشروع ، الذي يعد جزءا من البرنامج الوطني للسكن الاجتماعي بجهة الدار البيضاء الكبرى الذي رصد له غلاف مالي قدره 4ر35 مليار درهم ، إحداث 158 محل تجاري ، ومركب رياضي ، ومركز سوسيو- تربوي، ومسجد وعدة تجهيزات للقرب.

ويتجلى تجسيد البرنامج الوطني للسكن الاجتماعي (250 ألف درهم للوحدة) بجهة الدار البيضاء الكبرى ، على مستوى عمالة المحمدية، في الترخيص لتسعة مشاريع ، من بينها سبعة مشاريع بالجماعة القروية بني يخلف ومشروع واحد ببلدية المحمدية وآخر بالجماعة القروية لعين حرودة.

وتمتد المشاريع المرخص لها على مساحة 26 هكتار ، حيث ستوفر عند استكمال إنجازها 5652 سكنا ، من بينها 5155 سكنا اجتماعيا (250 ألف درهم للوحدة) و497 وحدة سكنية في إطار شقق الاندماج الاجتماعي. كما ستساهم هذه المشاريع في إحداث 22 مرفقا ، من بينها 15 مرفقا عموميا و7 مرافق خاصة.

ويعرف البرنامج الوطني المندمج للسكن الاجتماعي على مستوى جهة الدار البيضاء الكبرى، والذي يعكس العناية الموصولة التي يحيط بها صاحب الجلالة الملك محمد السادس ، أيده الله ، الفئات الاجتماعية المعوزة أوذات الدخل المحدود ، انخراط مجموع الفاعلين (منعشون خواص وعموميون ، مهندسون ، مهندسون معماريون وطبوغرافيون)، إلى جانب المشاركة النشطة للسلطات المحلية والمنتخبين والمصالح الخارجية والتقنية.

ومن أجل ضمان نجاح هذا البرنامج ، تم إحداث شباك وحيد بهدف تبسيط وتكثيف عمليات الترخيص مع احترام المساطر القانونية والتعميرية المعتمدة.

المغرب يسجل أكبر ارتفاع في عدد مستخدمي الأنترنيت بشمال إفريقيا

أفاد المكتب الدولي للذكاء الاقتصادي "أكسفورد بيزنس غروب" بلندن، اليوم الأربعاء، أن المغرب سجل أكبر ارتفاع في عدد مستخدمي الأنترنيت بشمال إفريقيا ، وذلك بفضل الإستراتيجية الوطنية "المغرب الرقمي 2013-2009 " التي اعتمدتها المملكة.

وسجل "أكسفورد بيزنس غروب" أنه بفضل هذه الإستراتيجية بلغ عدد مستعملي الأنترنيت 49 في المائة من الساكنة، مشيرا إلى أن برنامج نشر تكنولوجيا الجيل الرابع وشبكات الألياف البصرية المقرر تنفيذه هذه السنة سيمكن المغاربة من الاقبال على الأنترنيت بشكل مكثف.

ويرتكز مخطط "المغرب الرقمي 2013-2009 " الذي أطلق سنة 2009 من طرف وزير الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة حول أربع أولويات إستراتيجية تتمثل في التحول الاجتماعي عن طريق تكنولوجيا الإعلام وانجاز الخدمات العمومية الموجهة للمتعاملين مع الإدارة، واعتماد المعلوميات في المقاولات الصغرى والمتوسطة، وتطوير صناعة تكنولوجيا المعلوميات على المستوى الوطني.

وأشار المصدر ذاته إلى أن هذا البرنامج أعطى ثماره، موضحا بأنه خلال أقل من ثلاث سنوات سجل المغرب ارتفاعا إجماليا بنسبة 300 في المائة في عدد المشتركين في الأنترنيت. ولاحظ أن هذا النموالسريع يهم أساسا مشتركي الجيل الثالث، غير أن طلب المشتركين بربط أسرع وصبيب أعلى، خاصة في قطاع المقاولات لعب أيضا دورا بالنسبة لارتفاع عدد المشتركين في خط المشترك الرقمي غير المتماثل الذي تباطأ على إثر وصول تكنولوجيا الجيل الثالث سنة 2006 .

وأضاف المكتب الدولي استنادا لتقارير الوكالة الوطنية لتقنين الاتصالات لسنة 2010 ، أن 98 في المائة من المقاولات المغربية التي تشغل أزيد من 10 مستخدمين مجهزة بحواسيب من بينها 91 في المائة تستفيد من الولوج إلى الأنترنيت.

وأضافت أن تطوير الإعلاميات في المقاولات يعتبر أحد الأولويات الأساسية بالمغرب في الوقت الذي تبحث فيه المملكة عن التوسع في قطاع ترحيل الخدمات (الأوفشورينغ).

وأكدت المجموعة بأن إحداث مناطق استثمارية بالدار البيضاء (تكنوبارك وكازانيرشور) وبالرباط (تكنوبوليس) يبرهن على التزام المملكة بخلق مناصب شغل، مسجلة أن منطقتي "كازانيرشور" و"تكنوبوليس" يستقبلان حاليا أزيد من مائة مقاولة من بينها شركات دولية كبرى من قبيل "ديل" و"بي إن بي" (باريباس).

وأوضحت المجموعة أن تم الشروع في يناير 2012 في انجاز المرحلة الأولى من منطقة أخرى تخصص لهذا النشاط تحمل اسم "فاس شور" على مساحة 20 هكتار وأن هذه المنطقة ستوفر عند الانجاز 130 ألف متر مربع من المكاتب، مضيفا أن أرضية جديدة للأوفشورينغ في طور الإنجاز بتطوان حيث من المقرر أن ينطلق العمل فيها في الفصل الثاني من سنة 2012.

قريباً خط ترامواي ينطلق من مطار الرباط ـ سلا



أعلن المدير العام لوكالة تهيئة ضفتي أبي رقراق المغاري الصاقل أنه سيتم قريبا توقيع اتفاق بين الوكالة والجماعات المحلية المعنية من أجل إطلاق خط للترامواي يربط بين مطار الرباط - سلا وشارع محمد السادس بهدف التخفيف من حركة النقل الطرقي بمدينة الرباط وخاصة على مستوى حي حسان .

جاء ذلك خلال اجتماع المجلس الاداري للوكالة الذي انعقد يوم الاربعاء 2 أبريل الجاري بالرباط والذي خصص لاستعراض المشاريع تم انجازها والتي توجد في طور الانجاز في مجال تهيئة ضفتي أبي رقراق، وكذا لبحث امكانية توسيع شبكة الترامواي لتشمل أحياء أخرى بمدينتي الرباط وسلا اعتبارا «للفعالية المسجلة « على مستوى وسيلة النقل هاته والتي كان لها « أثر ايجابي على تسهيل تنقل المواطنين» بين المدينتين.

ومن جهته أعرب عبد الإله بن كيران رئيس الحكومة، ورئيس المجلس الاداري للوكالة ، خلال هذا الاجتماع عن ارتياحه لتشغيل الترامواي الذي يعد «ثمرة الجهود المبذولة من قبل مجموع العاملين في الوكالة»مؤكدا على أهمية اطلاع المواطنين على المشاريع الموجودة في طور الإنجاز. أما وزير السياحة لحسن حداد فأبرز أن مشروع الترامواي ك«مشروع مهيكل»مكن من الربط بين مدينتي الرباط وسلا وبالتالي اعطاء دفعة للانشطة السياحية بالمدينتين مؤكدا أن الوكالة ستعمل على انجاز العديد من المشاريع التي ستساهم في الدينامية الاقتصادية للبلاد وتعزيز مسلسل الاصلاحات التي أطلقتها المملكة.

وتجدر الاشارة الى أن هذا الاجتماع جرى بحضور ممثلي عدد من الجمعياتت من بينها جمعية أبي رقراق وجمعية رباط الفتح وجمعية سلا المستقبل .

«نستلي المغرب» توقع أول اتفاقية تجميع في قطاع الحليب بجهة دكالة عبدة



في إطار مواصلة سياستها الرامية إلى خلق القيمة المشتركة، وقعت "نستلي المغرب" على عقد إطار اتفاقية تجميع لمنتجي الحليب بجهة دكالة عبدة، وذلك بشراكة مع "وكالة التنمية الفلاحية" و"المديرية الجهوية للفلاحة بدكالة عبدة".

تمت المبادرة إلى هذه الاتفاقية في إطار مخطط "المغرب الأخضر"، الذي جعل من الحليب سلسلة إستراتيجية يجب تطويرها عبر تنمية الإنتاج الحالي من الحليب بنسبة 50 في المائة في أفق سنة 2020. وتهدف هذه الاتفاقية بالأساس إلى:

- تطوير إنتاج الحليب بجهة دكالة عبدة
- تحسين إنتاجية القطيع وجودة الحليب
- رفع حصة الحليب المصنع
- إشراك القطاع الخاص في تنمية سلسلة الحليب

اختيار جهة دكالة عبدة لم يكن اعتباطيا، إذ تنتج الجهة لوحدها 22 في المائة من حليب المغرب، أي ما يعادل 341 مليون لتر سنويا، وتحتضن 43 ألفا و200 مربي يشتغلون في إنتاج الحليب بالجهة، يحققون رقم معاملات يزيد عن مليار درهم. كما يتوجه 38 في المائة من إنتاج الجهة نحوتصنيع الحليب المبستر أومسحوق الحليب.

في حين ستهم عملية التجميع 24 في المائة من منتجي الحليب بجهة دكالة عبدة.

من جانبه، يعد التجميع نموذجا مبتكرا لتنظيم المزارعين حول فاعلين خواص أوهيئات مهنية ذات قدرات تسييرية قوية، بهدف تجاوز الإكراهات المرتبطة بتفتت المساحات الزراعية، وذلك عبر ضمان ولوج الاستغلاليات المجمعة إلى التقنيات العصرية للإنتاج، والتمويل، والأسواق. كما يتعلق الأمر أيضا بشراكة "رابح – رابح" على أساس عقود محددة وواضحة.

تلتزم "نستلي المغرب" بموجب اتفاقية التجميع، التي توجد سلفا في المغرب مع منتجي الحليب منذ 1992، بحمل خبرتها، لفائدة 10766 منتج حليب متكتلين في 130 تعاونية حليبية و8 ضيعات فردية، داخل أربعة مجالات محددة:

التزويد وتقديم الخدمات

ويشمل ذلك انتقاء مدخلات الإنتاج الملائمة لمزارع الألبان، والمساهمة مع المجمعين في التزود بالبذور المستوردة للتلقيح الاصطناعي ذي القيمة الجينية المرتفعة.

تجهيز المجمعين

عبر تجهيز مراكز تجميع الحليب بصناديق الحليب.

التأطير

في إطار عمليات استيراد السلالات الأصيلة لأبقار الحلوب، والمساهمة في برنامج تأطير المنتجين المجمعين(تكوين، وتنظيم أيام تحسيسية حول مواضيع متعددة للسلوك التقني لمنتجي الحليب)، وأخيرا عبر المرافقة في مجال حيازة تجهيزات تربية الأبقار من قبيل القنينات الحديدية، ومعدات الحلب، وصالات المعالجة، وتجهيزات الجمع والمحافظة على الأعلاف.

التمويل

تلتزم "نستلي المغرب" أخيرا، بدعم تمويل مدخلات الإنتاج، وذلك المتعلق بالوحدات المتنقلة للتلقيح الاصطناعي، والمراقبة الحليبية وتحديد الأبقار، وأيضا إنشاء وتجهيز مراكز جمع الحليب بقنينات الألمنيوم من أجل تجميع الحليب، والمعدات المتنقلة للحلب وصالات الحلب، وتجهيزات المراقبة.

من جهة أخرى، تلتزم "نستلي المغرب" بموجب هذه الاتفاقية الإطار، عبر اتفاقيات فردية مع المجمعين تهدف من خلالها إلى ضمان جمع وتلقي الحليب المنتج ونقله أيضا، وتثمينه وأخيرا أداء ثمن اللتر تبعا لجودة الحليب المنتج.

ستعمل هذه المبادرة أيضا على خلق مناصب للشغل وضمان موارد قارة للفلاحين المنتجين للحليب بالجهة، في حين يصل الاستثمار الإجمالي لهذه الاتفاقية إلى حوالي 50 مليون درهم خلال السنوات الثلاثة المقبلة.

تؤكد "نستلي المغرب" عبر اتفاقية تجميع منتجي الحليب لجهة دكالة عبدة، التزامها لخلق القيمة المشتركة لدى التجمعات المحلية، وهوالتزام يستمر منذ أزيد من 80 سنة في المغرب.

حول "نستلي المغرب"

ولجت شركة Nestlé Anglo Swiss Milk السوق المغربي وأسست فرعها لتسويق منتجات نستلي المصنعة في أوربا بالمملكة سنة 1927. ورغبة منها للانتقال إلى المرحلة الصناعية تم إنشاء شركة نستلي م.إ المغرب في سنة 1984. لكن سنة 1992 شكلت الانطلاقة الحقيقية للأنشطة الصناعية للمجموعة عقب بنائها وحدة صناعية بالجديدة.

واليوم، يتواجد مقر شركة "نستلي المغرب" في الدار البيضاء، حيث تتم إدارة أعمال المجموعة على مستوى المغرب العربي. ويضم الفرع المغربي 450 موظفا موزعين بين المقر الرئيسي والوحدة الصناعية بالجديدة.

على الصعيد العالمي، تقوم شركة "نستلي" بتصنيع أكثر من 10 آلاف من المنتجات المختلفة التي تسوق في جميع دول العالم وهي تشغل حوالي 328000 موظف. وابتداء من القمح بالحليب الذي يعتبر المنتج الأول الذي اخترعه هنري نستلي، وسعت الشركة بشكل كبير من مجموعة منتجاتها. انطلاقا من حليب الأطفال وصولا إلى الحبوب والبن، ترافق منتجات نستلي المستهلكين من جميع الفئات العمرية. وقد دخلت هذه المنتجات في العادات الاستهلاكية اليومية للمغاربة ومواطني العالم: مسحوق الحليب (نيدو)، والقهوة والشوكولاته (نسكافي ونسكويك)، ومغذيات الأطفال (سيريلاك)، ومنتجات الطبخ (ماجي)، والحبوب (Chocapic) ....

نظمت جامعة «مونديا بوليس» للملتقى التشغيل «مونديا جوب فير» ما بين 20 و21 أبريل دورة 2012

عرفت هذه الدورة مشاركة 40 مقاولة كبرى وشهدت إقبالا كبيرا من طرف الزوار والمهتمين.

كما أن 80٪ من طلبة "مونديا بوليس" شاركوا في هذا الملتقى الكبير، من ضمنهم 300 طالب من كلية التسيير والتدبير، و50 طالبا من كلية الهندسة، و147 طالبا من "مونديا إكزيكوتيف"، و6 طلبة من الأقسام التحضيرية و291 طالب أتوا من خارج جامعة "مونديا بوليس".

ومكنت "مونديا بوليس" طلبة مجموعة كبيرة من باقي المؤسسات من الحضور إلى هذه التظاهرة واستغلال الإمكانيات المتاحة على صعيد فرص التمرين والتشغيل مثل جامعة الاخوين وHEM، EMSI، ESIG، FST، ENCG AIAC، ENSIAS، ENSA، ESG، ISCAE، EMI، EHTP، IMM،IGA، ESITH،، ESC TOULOUSE،ISTL، ESCA، ENIM، SUP DE CO وجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء وكلية مكناس وكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية لعين السبع وكلية عين الشق وكلية سطات.

كما التقى المشغلون بالمرشحين من أصحاب التخصصات في اللوجيستيك والموارد البشرية والمحاسبة وإدارة الأعمال، والقانون التجاري، والتمويل، وهندسة المعلوميات. وقد عبر أرباب العمل عن رضاهم الكبير على مستوى ونوعية المرشحين الذين أجروا معهم مقابلات الاختيار.

وبمناسبة هذه التظاهرة وقعت جامعة مونديا بوليس 36 اتفاقية شراكة مع المقاولات المشاركة. وتدخل هذه الاتفاقيات في إطار الشراكة التي تعزز شروط الإدماج المهني للشباب خريجي جامعة مونديا بوليس ويلبي احتياجات الشركات في مجال الموارد البشرية.

وقد تم افتتاح ملتقى التشغيل "مونديا جوب فير 2012" من طرف السيد محمد الحوراني رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب الذي عبر عن التزامه الكامل بسياسة إدماج الخريجين الشباب في عالم المقاولات، الذي تقوده جامعة مونديا بوليس.

وكان الحدث الثاني الأبرز في هذا الملتقى، التوقيع على اتفاقية شراكة يهم برنامجا متعلقا بتوزيع ٥ منح دراسية لخمسة أشخاص ينتمون لمؤسسة الطالب المغربي بهدف التدرس مجانا لمدة ٥ سنوات بعد الباكالوريا، بين جامعة مونديا بوليس ممثلة في شخص رئيسها الدكتور أمين بن سعيد ومؤسسة الطالب المغربي ممثلة في شخص رئيسها السيد حميد بلفضيل.

وقد اختتمت الفترة الصباحية بمجموعة من الندوات أطرها أخصائيون في مجال الموارد.

نظمت الطريقة القادرية البودشيشية والمجلس العلمي المحلي وجمعية زمزم للأعمال الخيرية بالحسيمة ندوة تحت عنوان

«أخلاقيات الخلق في اتباع أوامر الحق»

نظمت الطريقة القادرية البودشيشية والمجلس العلمي المحلي وجمعية زمزم للأعمال الخيرية بالحسيمة ندوة تحت عنوان: "أخلاقيات الخلق في اتباع أوامرالحق" وذلك يوم السبت 28 أبريل 2012 بعد صلاة العصر بقاعة الأمير مولاي الحسن بدار الثقافة بالحسيمة.

قبل انطلاق أشغال الندوة قدمت اللجنة التنظيمية مقتطفات من شريط تعريفي بالطريقة القادرية البودشيشية، بعدها افتتحت الأمسية بقراءة قرآنية من طرف ذ عبدالناصر الأشهب ، تقدم بعدها السيد رئيس المجلس العلمي المحلي للحسيمة الأستاذ عبد الخالد الرحموني بكلمة ترحيبية باسم منظمي الندوة.

رحب بداية بالحضور الكرام والضيوف الأعزاء، وتقدم بالشكر والتقديرلكافة المساهمين في إبراز هذا النشاط الثقافي على أرض الواقع.ثم قدم مداخلته .(انظر تفاصيلها في موقع المجلس العلمي للحسيمة) .

تقدم بعدها مسير الندوة الأستاذ ابراهيم بنلمقدم بكلمة افتتاحية بسط خلالها حيثيات تنظيم هذه الندوة وأهمية الموضوع، حيث ذكرالإهتمام البالغ بالأخلاق المحمدية هوالقاسم المشترك الذي يجمع بين الطريقة القادرية البودشيشية والمجلس العلمي المحلي للحسيمة وجمعية زمزم للأعمال الخيرية . ثم قدم ورقة تعريفية لمؤطري الندوة .

المداخلة الافتتاحية:تقديم أرضية للندوة – ذ.المعتصم الشارف

تناولت مداخلته النقط التالية:

– منزلة الأخلاق ومكانتها العظيمة في الإسلام.

– حسن الخلق كمعيار حقيقي للمؤمن الحق.

– الوقوف على تساؤلات تطرح في عصرنا الحالي وتتجدد صيغها مع تجدد الوعي الإنساني والشعوربالمسؤولية : "هل هناك قيم أخلاقية موضوعية وكونية قادرة على توحيد البشر وضمان السلم والسعادة لهم؟ ما هي هذه القيم؟ وكيف التفكير فيها؟ كيف يمكن تفعيلها في حياة الأشخاص والجماعات...؟

–تقديم المشكلات الكبرى– ذات البعد الكوني– التي تعاني منها البشرية ، مثل مشكل التواصل بين والمجتمعات والثقافات.

– ضرورة السعي الفوري في توسيع مجالات التفكير الأخلاقي والسياسي على نحوكوني.

– التركيزعلى القيم والمعايير الإنسانية المشتركة كصورمن وصور الاستواء .

المداخلة الأولى: في نقد البنية المعيارية للتصور العلماني للحق– د.مصطفى حنفي

افتتح الأستاذ مداخلته بدعوة المثقفين والفاعلين في هذه الأمسية إلى سعة الصدر والارتفاع بتفكيرهم من مستوى القراءة الوصفية الباردة والهادئة لنصوص ومقتضيات المواثيق الدولية العالمية لحقوق الانسان ، إلى مستوى القراءة النقدية المساهمة في إعادة صياغة البنية المعيارية المؤسسة لتلك الحقوق .

وللاستدلال على فرضيات الأسئلة التي طرحها الأستاذ المحاضر والتي عمل على بلورتها من خلال صياغة سؤالين رئيسيين : سؤال التأسيس في المرجعيات الفلسفية والسياسية لفلسفة الأنوار ونظريات العقد الاجتماعي ، ثم سؤال العلاقة غير المتكافئة والمسافة الفاصلة بين النص الحقوقي وواقع التطبيق ، أجاب الدكتور مصطفى حنفي أن الطريق لتجاوز ما وصفه بأزمة التأسيس والذي مرده بناء سؤال الحق على فرضية إنسان الطبيعة والحق الطبيعي ، إنما يجد كافة شروطه العملية والأخلاقية في إعادة النظر في المعيار العملي المؤسس للحق وهوالعودة إلى مبدأ الفطرة الانسانية باعتباره ليس فقط مبدأ مؤسسا للفاعل الحقوقي يجد كافة صلاحيته في العقد الرباني الانساني : " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى" ، الذي هوميثاق رباني أخذه الإنسان على عاتقه والتزم بتطبيقه – بغض النظر عن جنسه وعرقه– والذي يعطي لمفهوم الحق دلالة عقدية ربانية أخلاقية، بل أيضا لكون القول بمبدأ الفطرة يفسح الطريق ، عند التطبيق، لكافة الحقوق الانسانية وفي مقدمتها حق الحرية وقابلية الانسان، مطلق الانسان ، لتحقيق الاكتمال على أرض الواقع والتاريخ .

ولم يغب على الأستاذ المحاضر ، بعد وقفات نقدية مسهبة لمفاصل الموضوع، أن يدعومختلف الفاعلين الحقوقيين والمنشغلين بمدونات حقوق الانسان إلى إعادة النظر في أزمة البنية المعيارية لحقوق الإنسان، منبها إلى فتح هذه الورشة النقدية حول الأصول الفلسفية والقانونية المسندة للمرجعية الأخلاقية لميثاق الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

المداخلة الثانية:رعاية حقوق الله:محاولة في التأصيل – د.عبد اللطيف شهبون

ابتدأ الدكتور الفاضل مداخلته بتحليل وتفكيك عنوان الندوة ،فذكر أن كلمة" أخلاقيات " تنتمي للحقل الدلالي الشامل الذي هو"الأخلاق "الأفعال المحمودة الصادرة عن النفس ‘وهي أيضا السنة والورع وصيانة النفس وجهادها ‘والصوفية سموها بالمحبة لأنها الطاقة المولدة للأخلاق‘ كما يقول الشيخ المربي سيدي حمزة القادري البودشيشي أطال الله عمره "التصوف أخلاق وأشواق فمن زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف".

وبعد تناوله بالشرح والتحليل لباقي مفردات الندوة والتي هي:الخلق -الاتباع – الأوامر– الحق– مع الاستدلال عليها بنصوص قرآنية.

انتقل للحديث عن الكيفية التي انبنى عليها التأصيل الشرعي الإسلامي لمفهوم حقوق الإنسان وعرج عل ثلاث مقولات:

المقولة الأولى:مقولة الاستخلاف:التي تثبت استخلاف الإنسان لله تعالى لعمارة الأرض ‘ الشيء الذي وفر له حقوقا ينبغي احترامها والدفاع عنها ضمن التكليف الإلاهي .فلا يجوز بذلك قهره ولا سلبه حقوقه ولا معاملته على أساس اللون أواللغة أوالدين ..

المقولة الثانية:مقولة "التكريم" الإنساني. انطلاقامن قوله تعالى(ولقد كرمنا بني آدم) فهذا تشريف كوني للإنسان وأصل ثابت فيهصادر من الحق سبحانه‘ قبل تفعيل بنود التصريح العالمي لحقوق الإنسان.

المقولة الثالثة:الحق والحقوق :هذه الكلمة موجودة في التراث الأسلامي ونجد الحديث عنها تحت مسمى حقوق الله وحقوق العباد.

أما الثقافة الصوفية فتعتبر ثقافة حقوق الأنسان بامتياز وهي متجدرة في الكيان الإنساني وفي التراث الإسلامي ذلك لأن "التصوف" يسعى جادا في بناء المواطنة المثالية المبنية على الوسطية والاعتدال بين القيم الأخلاقية ومتطلبات الحياة‘ كما هومدون في كتب الصوفية وخص بالذكر كتاب(الرعاية لحقوق الله) للإمام المحاسبي .

المقولة الرابعة:المقاصد:هذه المقولة يقول الدكتور تحيلنا على الإمام الشاطبي ومؤلفه (الموافقات) التي يرى فيها أن التكاليف الشرعية هدفها هوحفظ مقاصد الخلق ويقسمها إلى ثلاثة أنواع: 1 – المقاصد الضرورية -2 المقاصد الحاجية -3 المقاصد التحسينية

هذه المقاصد الثلاث هي الحقل ذاته الذي تشتغل فيه منظومة حقوق الإنسان.



أما الثقافة الصوفية فتعتبر ثقافة حقوق الأنسان بامتياز وهي متجدرة في الكيان الإنساني وفي التراث الإسلامي ذلك لأن «التصوف» يسعى جادا في بناء المواطنة المثالية

وتحدث في الأخير عن الضروريات الخمس التي تحدث عنها الشاطبي والتي تعتبر ضمانا للحقوق .وأكد على أن التطبيق العملي لحقوق الإنسان هوالتطبيق العملي للدين الإسلامي.

بعد مداخلات السادة الدكاترة الأفاضل، تقدم المجلس العلمي المحلي للحسيمة بشواهد تقديرية للأساتذة مؤطري الندوة، وبهدية تقديرية رمزية للسيد المندوب الإقليمي لوزارة الثقافة تقديرا له على مساندته ودعمه المتواصل واحتضانه لأنشطة المجلس العلمي بقاعة الأمير مولاي الحسن بدار الثقافة.

ثم فتح مسير الندوة الأستاذ ابراهيم بنلقدم باب المناقشة والتعقيب حيث أثرى الحضور الكريم الندوة بمجموعة إضاءات وإضافات وتساؤلات كانت موضوع الرد والتفسير من طرف مؤطري الندوة. لتختتم الأمسية بالدعاء لأمير المؤمنين ولكافة المسلمين.

خالد التوزاني

ماهي أسباب الإقبال على التصوف ممارسة ودراسة ؟

كيف أسهم الصوفية في تخليق الحياة العامة وبناء الحضارة ؟



ورقة عن

الباحث الأكاديمي: خالد التوزاني
مقبل على مناقشة أطروحة للدكتوراه حول موضوع: جماليات العجيب في الكتابات الصوفية؛ رحلة ماء الموائد لأبي سالم العياشي نموذجا. مسجل في مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز -فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.
حاصل على شهادة الماستر في: التصوف في الأدب المغربي؛ الفكر والإبداع. الرتبة الأولى فوج 2009.
حاصل على شهادة الإجازة في علم النفس، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز- فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، الرتبة الرابعة على صعيد الكلية، فوج 2006.
استفاد من العديد من التكوينات العلمية في علم النفس والتربية والأدب والتصوف، وله مشاركات منشورة في عدة مواقع إلكترونية.

لقد أثبتت أغلب الدراسات الأكاديمية أن النزوع نحوالممارسة الصوفية وتبني الفكر الصوفي، يمثل مظهرا من مظاهر مقاومة الهبوط الأخلاقي والانهيار القيمي في المجتمعات المعاصرة، نظرا لما يتيحه التصوف من إمكانات في النهوض الحضاري والقيمي داخل كل أوساط المجتمع الحاضر، بعدما لعب أدوارا تاريخية في الحفاظ على هوية الشعوب التي تبنته، وخدم خدمات جليلة لتلك المجتمعات، فلا غرابة أن يعود الاهتمام به اليوم في ظل أزمة الهوية وصراع الحضارات، حيث يظل التصوف المغربي صمام أمان من أخطار العولمة أوالهيمنة، كيفما كان شكلها ومصدرها.

تحاول هذه الورقة الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي صعوبات دراسة التصوف؟ لماذا استقطب التصوف اهتمام جميع أصناف الناس في مختلف العصور؟ ما هي بواعث النزوع نحوالتصوف؟ ما الذي يجعل من التصوف ظاهرة عالمية ؟ كيف نجح التصوف في مواجهة التخلف وتجاوز الأزمة؟ كيف تصبح علاقة الشيخ بالمريد نموذجا لأدب العلاقات الربانية والأخلاق النبوية الرفيعة؟ ماهي مظاهر إسهام صوفية المغرب في البناء الحضاري المغربي؟ إلى غير ذلك، من الإشكالات التي يثيرها موضوع صلة التصوف بالمجتمع ومظاهر التفاعل المثمر.

المنهج الصوفي وصعوبات الدراسة العلمية

على الرغم من أن التصوف ظاهرة وجدانية داخلية، فهي لا تتناقض مع المنهج العلمي، يقول الدكتور صلاح الجابري: "إن المنهج الصوفي والمنهج العلمي يمكن ممارستهما معا في وقت واحد، إذ إن أحدهما يمكن أن يُدرس من خلال الآخر، وأن الأبعاد الروحية ووحدة الوعي يمكن استكشافها بأدوات العلم"، وإن كان من اختلاف بين المنهجين فهويكمن في تعليل تأسيس الخلفية النظرية، فهوتأسيس يقوم على تأويل مفارق من منظور الفكر الصوفي، في حين أنه تأسيس يقوم على تفسير مادي من المنظور العلمي. لذلك، لا غرابة أن تكون نتائج كل من المنهجين متباينة نظرا لارتباط كثير من الظواهر الصوفية بما هوذاتي وذوقي يصعب على العقل المادي الصارم قبوله، على الرغم من الأدلة الكثيرة التي يوردها الصوفية في سياق إثبات فكرهم وترسيخ سلوكهم، وربما مرد ذلك، يعود إلى أن "القناعة مسألة منفصلة عن الدليل، فإذا كان للدليل بعد موضوعي، فالقناعة بعد ذاتي ومسألة نفسية" معقدة، ولا يعني هذا التقليل من أهمية الدليل، فلهذا الأخير ضرورته القصوى، وإنما وجب التذكير بأن "هناك الكثير من الأدلة العلمية هي من شأن العلماء وحدهم، لا يشاركهم فيها عامة الناس، بل لا تعني لهم الكثير (...) ويرتبط العامة والكثير من المثقفين غير المتخصصين.. بمستوى أدلة الحياة اليومية، التي يرتبط فيها عامل القناعة بمستوى الدليل الحسي.." . ولا شك، أن هذه صعوبة تزيد من عناء البحث في التصوف.

ثمة صعوبة أخرى تعترض كل باحث في التصوف، وهي غزارة الإنتاج الصوفي وتنوع المؤلفات فيه، إلى درجة يبدومعها وكأنه أخصب مجالات الإبداع في الثقافة العربية -الإسلامية، فهوكثير المصادر، ومتعدد المشارب، حيث يظهر وكأنه قد اختصر بداخله كل حقول ومكونات الثقافة الإنسانية، الشيء الذي يشكل عائقا أمام كل فرز أوتصنيف. فضلا عن معضلة تأويل السلوكات وقراءة الفكر وتفسير الإبداع الصوفي، وهي معضلة لا تقل خطورة عن الصعوبات السالفة الذكر، ولعل أهم نتائجها إثارة كثير من الخصومات والحملات، بين مدافع عن التصوف آخر مهاجم، بشكل لم يثره أي مجال آخر من مجالات الثقافة العربية الإسلامية. والمؤسف حقا، أن معظم قراءات التصوف كانت إما سطحية أوعابرة أوهامشية، ونادرا ما تتوجه إلى طريقة عمله وإنتاجه وإلى إبداعيته خاصة.

مع كل التحديات، وعوائق البحث في التصوف، تبقى الدراسة الأكاديمية مفيدة في إثارة قضية

أساس، تعتبر جوهر الظاهرة الصوفية، وأهم أعمدة بنائها، وهي الشيخ والمريد، وما بينهما من وشائج اتصال، وعلاقات تستحق الكشف عن طبيعتها، هذا الثنائي الذي عليه مدار التصوف، أثار العديد من النقاشات، ووجهات النظر، المنصفة حينا، والمجحفة أحيانا أخرى. وحتى لا تكون الدراسة خطابا على الخطابات التي اهتمت بالتصوف، وتنأى عن خطاب الردود، الذي يتحول إلى نوع من الحجب وليس البيان والتبين. سأحاول تجاوز منطق الصراعات العقيمة بين الاتجاه الذي يضع التصوف في سلة واحدة ويحكم عليه بناء على الرؤية الحاقدة التي تقاربه من الزاوية السلبية، وبين الاتجاه الذي يعتمد منطق التبشير بالنموذج الصوفي باعتباره الخلاص الحضاري للأمة. في سعي نحومقاربة أقرب للموضوعية.

لماذا النزوع إلى التصوف؟

يعتبر التصوف من مقومات تاريخ المغرب الروحي والديني والثقافي والاجتماعي والسياسي بل والاقتصادي وما زال لتراثه حضور في النسيج الاجتماعي وفي الضمير الأخلاقي بل وفي لا وعي ولا شعور الإنسان المغربي. وقد تحول التصوف عبر تاريخ المغرب إلى مؤسسة ذات "سلطة رمزية" بفعل تفاعل الصلحاء والأولياء مع المجتمع، مما جعله من المفاتيح التي لابد من مراعاتها في قراءة الواقع المغربي وامتداداته المختلفة.

وقد قدر للمعاني الصوفية الرقيقة أن تستهوي جميع أصناف الناس في مختلف العصور، ولكن كل طائفة نظرت إلى أسرار التصوف من خلال مزاجها واللون الخاص الذي تكيفت به روحها في الحياة، وقد لاحظ ذلك زروق في قواعده حين قال: "لكل فريق طريق فللعامي تصوف حوته كتب المحاسن ومن نحا نحوه، وللفقيه تصوف رامه ابن الحاج في مدخله، وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربي في سراجه، وللعابد تصوف دار عليه الغزالي في منهاجه، وللمتريض تصوف نبه عليه القشيري في رسالته، وللناسك تصوف حواه القوت والإحياء، وللحكيم تصوف أدخله الحاتمي في كتبه، وللمنطق تصوف نحا إليه ابن سبعين في تآليفه، وللطبائعي تصوف جاء به البومي في أسراره، وللأصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه".

يشكل كلام الشيخ زروق دليلا على أن التصوف يلبي حاجات طبقات كثيرة من الناس على اختلاف مستوياتهم العلمية وانتماءاتهم الاجتماعية.

من منظور علم النفس، يمكن للتصوف أن يلبي حاجة نفسية لدى الإنسان، فيحقق له نوعا من الإشباع والأمن والحماية، وأيضا الخلاص والنجاة، مما يجعله (أي التصوف) عاملا مهما من عوامل تحقيق التوازن في حياة كثير من الأفراد، ذلك التوازن الذي لا يتحقق إلا بثورة الإنسان على ذاته وطباعه، يقول ماسينيون "منشأ النزوع إلى التصوف ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم، وقبل كل شيء على ظلم الإنسان لنفسه، مع رغبة في الكشف عن الله بأي وسيلة يقويها تصفية القلب من كل شاغل"، فالتصوف رد فعل ديني واجتماعي منفرد عندما تختل الموازين وتختلط المفاهيم وتضيع الحقوق وعلى رأسها حق الله في أن يعبد"، ولعل ذلك، ما دفع بعض الباحثين إلى ربط انتعاش التصوف وازدهار الروحانيات بواقع الأزمة، بل أحيانا تم النظر إلى هذه الأخيرة على أنها "إحدى العوامل المركزية التي أدت إلى ظهور التصوف". وفي ذلك إهمال لعوامل أخرى، وإقصاء لظروف أسهمت في بروز التصوف وترسيخه، فقد وجد من الباحثين من يعتبر الترف وليس الأزمة



هو الذي أفرز التصوف بالمغرب، يقول محمد البركة: "لم يكن التصوف ليبرز كتيار أوتوجه في المغرب، إلا بعد أن لامست مظاهر الترف والبذخ جوانب من حياة الدولة المرابطية، فكان التصوف نتيجة طبيعية للحياة المادية التي سيطرت على الدولة"، "مما دفع بالعديد من العلماء إلى التنبيه لضرورة التركيز على الجانب الوجداني الروحي".

هكذا، يصعب ربط النزوع نحوالتصوف بالأزمة الاقتصادية أوالحاجة المادية فحسب، إلا إذا كان مفهوم الأزمة شاملا لمظاهر أخرى تتمثل أساسا في غياب التوازن، سواء المجتمعي أوالفردي النفسي، فالأزمة لا تعني البؤس بالضرورة بقدر ما تدل على فقدان التوازن واختلال النظام عموما. ذلك أن الجمع بين مطالب الدين والدنيا، وعالم الغيب والشهادة، هوغاية التربية الصوفية، أي بناء شخصية مسلمة سوية.

تبلور التصوف بفعل اختلال نظام الحياة الإسلامي كما شرعه الكتاب والسنة، نتيجة لذلك، قدم نظرة جديدة هي البديل، أوأنه منهج للبديل، أوعودة إلى تقديم البديل للمجتمع الإسلامي، للخروج من تلك الأزمة الناتجة عن التفكك الداخلي، والعمل على الدفاع عن النفس وعن الحدود".

لكن بعض الصوفية في سياق تفسير تصوفهم، يميلون إلى القول بقصور العقل عن فهم الحقيقة الدينية، ونشدان الكمال في تدينهم، فلا عجب، أن يكون "التصوف هونظام أخلاق الإنسان الكامل"، الذي يرغب في بلوغ الكمال ، وتجاوز إكراهات الجسد والحيز.. من خلال النضال ضد كل أشكال عبادة السلطة والمال والضلالات التي تبعد المؤمن عن طريق الله، "فبقدر ما ينغمس المرء في المحسوسات، بقدر ما تنحدر قوته العقلية نحوالوهم والخيال الباطل".

لذلك، "فالمعروف عن الصوفية إطلاقا أنهم قوم لا يتكلمون بلسان عموم الخلق ولا يخوضون فيما يخوض فيه الناس من مسائل علم الظاهر، وإنما يتكلمون بلسان الرمز والإشارة، فحقائق علم الباطن الذي يتلقونه وراثة عن النبي لا يستقل بفهمها عقل ولا بالتعبير عنها لغة". وجدير بالذكر، أن فكرة تلقي الإشارات عن الله شائعة عند الصوفية، فهذا الإمام الأكبر ابن عربي يذكر في الفتوحات المكية أن "من طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهوتائه، وإنما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك". والقوم بذلك، إنما ينفون عن أنفسهم كل حظ للنفس في بلوغ المعرفة التامة لله عز وجل، إذ التوفيق عندهم لا يكون إلا من الله، وما الأوراد والأذكار والمجاهدات إلا وسائل لا تؤدي مفعولها بغير مدد الله.

يظهر من خلال ما سبق، أن النزوع نحوالتصوف يرجع إلى أسباب عدة، منها ما يتعلق بالعوامل الموضوعية كالبحث بغير العقل والحواس، أونشدان الكمال في الدين بتحقيق "مكارم الشريعة في مقابل أحكام الشريعة"، ومنها ما يتعلق بالعوامل الذاتية، كالرغبة في تجاوز الأزمة الشاملة أوفقدان التوازن الذي يعاني منه الفرد داخل الجماعة المتدهورة أحوالها على مستويات عدة، أوالرغبة في الحماية والأمن من خلال تحقيق الحاجة إلى الانتماء والاحتماء داخل جماعة تجمعها أهداف وهموم مشتركة، إلى غير ذلك من العوامل العديدة التي يصعب حصرها والإحاطة بها في مجملها، نظرا لتداخل ما هونفسي بما هواجتماعي واقتصادي.. وعموما يمكن إرجاع النزوع إلى التصوف في جوهره برغبة الذات في إعادة التوازن المنشود والترقي الإيجابي على جميع المناحي الروحية والمادية...إلخ.

هكذا، يتبين أن الميل إلى التصوف أوالروحانيات، لا يرتبط بالإنسان العربي أوالبيئة الإسلامية فحسب، وإنما عرفت هذا النزوع مجتمعات أخرى، مما يدل على كونية الظاهرة الصوفية، وأن الإنسان أينما كان، فهومرتبط بخالقه، يشعر بالحنين إلى عالم الروح.

عالمية التصوف

يقول المفكر طه عبد الرحمن: "لا إنسان بغير دين"، كما أن التعمق في الممارسة الدينية يؤدي إلى نشوء ألوان من الروحانيات. ومن ثم، فالممارسة الصوفية "ظاهرة دينية المنشإ"، تبلغ مستوى الضرورة لتحقيق التوازن النفسي عند الإنسان، وفي هذا المعنى يقول عباس محمود العقاد: "والإنسان لن يستغني في حياته يوما واحدا عن الصوفية في ناحية من نواحيها، لأن رياضة النفس لازمة كرياضة الجسد". والتصوف الإسلامي إذا كان مرتبطا بالدين الحنيف، فإن التجربة الروحية باعتبارها من الظواهر الإنسانية، قد عرفتها أغلب المجتمعات، بل وحتى عند بعض الشعوب البدائية في أقصى الأرض، "فالروح الصوفية قابلة للنشوء في كل بيئة دينية تفترض وجود عالم آخر تصبوا إليه"، "كما أن التوليف بين الجوهر الروحاني في الإنسان، وبين البحث عن الاستئناس والاطمئنان بالله، هوباب الولوج إلى مدينة التصوف". غير أن خصوصية التصوف الإسلامي تقتضي تفرد المسلمين بنمط من التصوف يختلف جذريا عما هوموجود في المجتمعات الإنسانية الأخرى.

لتجنب أي التباس ممكن بين أنواع الظاهرة الصوفية، يمكن تخصيص مصطلح "التصوف" باعتباره دالا على روحانيات المسلمين، وتدقيق اللقب أكثر بإضافة "الإسلامي"، حيث يصير "التصوف الإسلامي" لقبا دالا على ما عند المسلمين من رياضات ومجاهدات روحانية تنهل من معين التشريع الإسلامي. أما لقب "الروحانيات" فيصلح للدلالة على النزعة الروحية الموجودة في المجتمعات غير المسلمة. فليس التصوف إلا الإسلام في نظر كثير من الدارسين، وكما ينبغي أن يعاش حقيقة.

يتبين أن الرغبة في تحقيق التوازن عامل مركزي في ظهور التصوف واستمراره، وإذا كانت تلك النتيجة هي الفرضية التي ستنطلق منها هذه الدراسة في تحليلها لظاهرة التصوف، فإن الإشكالات القائمة كثيرة، من أهمها: ما علاقة تخلف المجتمع بشيوع التصوف وترسيخه ؟ وبمعنى آخر، ما البديل الذي قدمه المتصوفة للناس في سياق التغلب على التخلف وإعادة التوازن؟ ما دور التصوف في تحقيق الأمن الروحي وتخليق الحياة العامة؟

التصوف في مواجهة المحن وتحقيق الأمن والاستقرار

يكاد يجمع الدارسون على اعتبار بداية القرن العاشر والحادي عشر الهجري عصرا للأولياء والكرامات، حيث كثرت التآليف الصوفية، وانتشر تأسيس الرباطات والزوايا. وبالعودة إلى التاريخ فإن بداية هذه الفترة تزامنت مع محن وأزمات عاشها الناس، " وقد بين الحسن الوزاني المعروف عند الأوربيين Jean Léon l'african في كتابه "وصف إفريقيا" الحالة المزرية التي كانت عليها المؤسسات الدينية بالمغرب في مطلع القرن الهجري العاشر 16م-، فذكر أن مسجد الكتبيين بمراكش الذي قال عنه إنه من أجمل مساجد العالم، مهمل لا تقام فيه غير صلاة الجمعة، ويصعب الوصول إليه بسبب أنقاض الخرائب المتراكمة في طريقه. وأن المائة دكان لبيع الكتب المجاورة للمسجد تهدمت ولم يبق لها أثر. وقال عن جامع القرويين إن الدراسة فيه ضعفت وقل عدد الأساتذة والطلبة. وأن

يكاد يجمع الدارسون على اعتبار بداية القرن العاشر والحادي عشر الهجري عصرا للأولياء والكرامات، حيث كثرت التآليف الصوفية، وانتشر تأسيس الرباطات والزوايا

الحالة الثقافية، نتيجة لذلك تدهورت في فاس وفي سائر مدن إفريقيا". فحسب أحد الباحثين، "لم ير المغرب في تاريخه عصرا أكثر فوضى، وفتنا وضعفا وتطاحنا على الرئاسة من آخر عصر السعديين في النصف الأول من القرن الحادي عشر، وذلك بسبب تطلع كل أبناء المنصور الذهبي للملك وتقاتلهم عليه، مما أدى للخراب، وقيام الثوار في كل ناحية، واستيلاء الأجانب من برتغال وإنكليز على مراسي المغرب وطمعهم في داخله".

وهذا دليل يوضح جانبا من الأزمة التي كانت سائدة أنذاك. وباعتبار الزاوية " المكان الذي يجتمع فيه الشيخ مع أتباعه ومريديه وتلاميذه، ومكانا يتخذ للعبادة والتعليم، كما يتخذ للإطعام والإيواء، وقد يتخذ للتعبئة والجهاد حين يقتضي الأمر ذلك" فإن الزاوية تبعا لذلك، هي الإطار المؤسس الذي تندرج داخله الممارسة الصوفية وأيضا المركز الذي تنطلق منه الدعوة إلى هذه الممارسة والحفاظ على تعاليمها، ويترتب على ذلك أن كثرت الزوايا وانتشارها يدل على رسوخ قدم التصوف في البلاد وشيوعه.

يبدوأن عددا من الزوايا بالمغرب قد أفرزها واقع المجتمع المضطرب، فهذه الزاوية الوزانية تتأسس "في وقت كانت الفتن فيه كنزول المطر من السماء، حروب طاحنة متوالية بين السعديين والعلويين، وبين المسلمين والإسبان والانجليز، وبين ثوار متلصصين هدفهم الإفساد في الأرض ونهب الأموال. يضاف إلى ذلك، ما كان يصاب به الناس كضيق في المعيشة، وارتفاع في الأسعار، وجذب وقحط وزلازل وهزات". فكانت الرباطات "ملاذا لكل المقهورين والمتذمرين"، حيث هبت الزاوية "للدفاع عن مصالح المتضررين في فترات التأزم واشتداد الظلم والطغيان"، مما جعلها مؤسسة متفردة أنقذت المغرب من ويلات الجوع والفتن عبر إطعام الطعام وإرشاد الحيران والأخذ بيد المحتاج والإسهام في "تشكيل تصرفات الأفراد" وتوجيه ردود أفعالهم تجاه الأزمة، وجدير بالذكر أن صوفية المغرب بعد إرشاد العباد إلى عبادة ملك العباد وتأمين الغذاء والإيواء ونشر العلم والأخلاق، كانوا يتطلعون لتحرير الثغور وترسيخ الأمن في البلاد، "فرجال التصوف كانوا هم روح الجهاد المغربي"، "فالزاوية وإن كانت تنطلق عند تأسيسها، من البعد الصوفي الديني، فإنها سرعان ما كانت تنتقل إلى البعد الاقتصادي ثم السياسي".. فكانت بذلك صمام أمان واستقرار لوحدة المغاربة زمن المحن وأوقات الفتن.

من خلال تأمل بعض الآراء التي تربط ظهور التصوف وازدهاره بتخلف المجتمع وانهياره، نلاحظ أن تلك المواقف تحمل في طياتها تناقضا خفيا، مفاده أن الزوايا تظهر زمن الفتن التي تصيب المجتمع باعتبارها عرضا من أعراض الأزمة، وفي الآن ذاته يكون ظهورها سببا في تخطي تلك الأزمة وإعادة التوازن، فكيف يكون التصوف عرضا للأزمة وسببا في القضاء عليها ؟ ولعله تناقض على مستوى الظاهر فحسب، فالزاوية يمكن اعتبار تأسيسها مقاومة للتخلف ما دامت تنشر العلم والإيمان، وهي كذلك مقاومة للجوع والظلم ما دامت تطعم الطعام وتنصر المظلوم، حيث إن ظهور الزوايا خلال الفترات العصيبة من تاريخ المغرب، لم يرسخ الوضع السائد بقدر ما تصدى للواقع المتردي وعبر عن رفضه له، بل قدم البديل وأسهم في التغيير الإيجابي، حتى سار بالمجتمع نحوبر الأمان وتجاوز الظروف الصعبة بأقل الخسائر الممكنة، ولم يكتف بذلك، بل كان له



إسهام واضح في ازدهار الحضارة والفكر والأخلاق داخل هذا المجتمع، من خلال "إغناء الحركة الفكرية والأدبية بالمغرب". فليس ظهور التصوف بسبب التخلف وإنما برز لمحوالتخلف، وتحقيق نوع من التوازن المفقود عندما يتعلق المجتمع بالدنيا مبتعدا عن المنهج الرباني.

مظاهر التصوف في بناء الحضارة وتخليق الحياة العامة

إذا كان نجاح الصوفية في تجاوز أزمة المجتمع المتخلف وتقديم بديل قوامه الاستقامة على الحق والثبات على الفضيلة، فإن عمل القوم يتجاوز الإنقاذ إلى البناء الحضاري والإسهام الفعال في تخليق الحياة العامة، وتقديم النموذج المثالي الذي يخدم وطنه بإخلاص وتفان ونكران للذات، حيث تميز التصوف في تاريخ المغرب في علاقته بالمجتمع بالفاعلية والحركية، مما يدل على يقظة القوم وواقعية فكرهم، وإلا لما نجحوا في إنقاذ البلاد من ويلات الفتن والحروب، باقتراح بديل "قوامه المحبة والإخلاص والإسهام في بناء مجتمع حضاري يحافظ على ثوابته". ومن ثم، فالقول بأن التصوف مرتبط في الأغلب بحالة بؤس المجتمع وتخلفه ليس سببا كافيا لتبرير صعود نجم التصوف في المجتمعات التي تعيش وضعا صعبا، وإنما يمكن الإشارة إلى أن التصوف موجود في كل الأوقات، لكن تظهر بصمته بشكل واضح جدا عندما تتخلى باقي الفئات داخل الأمة عن دورها، فعمل الصوفية في العادة يكون في الخفاء والستر، حتى إذا دعت الضرورة إلى الظهور، قام الصوفية بالواجب تجاه الأمة؛ فقدموا الدعم المطلوب، وأقاموا لذلك المساجد والرباطات والزوايا، وبرزوا في البلاد حتى إذا علا نجمهم فيها وطفقت شهرت أعلامهم الآفاق، ظهر الأدعياء فأفسدوا صفاء التصوف مقابل متاع الدنيا وحظ النفس من الشهرة والجاه..

> إذا كان نجاح الصوفية في تجاوز أزمة المجتمع المتخلف وتقديم بديل قوامه الاستقامة على الحق والثبات على الفضيلة، فإن عمل القوم يتجاوز الإنقاذ إلى البناء الحضاري

مما يدل على فاعلية القوم أيضا تصديهم لظاهرة أدعياء التصوف، "الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم"، حيث سعى البعض إلى إخراج التصوف عن سكته الصحيحة، وتلوينه بأفكار ورؤى هومنها براء، مما أدى إلى انتشار الفوضى في مجال الروحانيات، وظهور "ثقافة تبركية غارقة في عالم الأساطير وخارجة عن دائرة التاريخ". ولم يقف الصوفية عند هذه الظاهرة السلبية مكتوفي الأيدي، بل ألفوا الكتب في الرد على المبتدعة من منتسبي التصوف، فهذا الشيخ زروق يؤلف كتابه "عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق القصد وذكر حوادث الوقت"، والذي عرض فيه ما استحدثه المتصوفة، مؤكدا على ضرورة الالتزام بالكتاب والسنة. وألف أبوالعباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلي (ت 1022هـ) كتابا سماه: "منجنيق الصخور في الرد على أهل الفجور"، جمع فيه رسائله إلى علماء فكيك وصلحائها، في شأن من ادعى الصلاح، وبيان زيف أدعياء التصوف، وقد تعددت مظاهر "التدليس والتلبيس" التي طغت على التصوف، حيث نبه إلى أغلبها محمد الجزولي في أبيات له ردا على ما يدعيه الطرقيون، قائلا:

وأن الدين عند الله قول
وفعل لا كرقص الراقصينا
ولا نهش اللحوم ولا شذخ
الرؤوس ولا شرب الماسخينا
وأن الذكر ليس بقرع طبل
ومزمار علا ذقنا لعينا
وأن الدين من هذا براء
وأن الله يجزي المدعينا (...)
وأن سؤالك المخلوق شرك
وقد لعن النبي الفاعلينا

فمظاهر الذكر بالرقص، واستعمال الآلات الموسيقية من طبل ومزمار، ونهش اللحوم وشذخ الرؤوس، وشرب الماء الساخن جدا، وسؤال المخلوق دون الخالق، وغيرها من البدع، مثلت مجمل الانحرافات التي استحدثها أدعياء التصوف الذين سعوا لاستمالة العامة بمظهرهم (الذقن الثخين أواللحية، اللباس..) وسلوكهم الخارق (شرب الماء الساخن..) الذي يعتبرونه كرامات دالة على صدق تصوفهم، والدين بريء من تصرفاتهم. واللافت للنظر أن بعض الباحثين في دراساتهم للصوفية، يتخذون من تلك المظاهر السلبية أمثلة يبنون عليها نتائجهم واستنتاجاتهم، فعلى سبيل المثال هناك من اعتبر بعض المظاهر السابقة، وخصوصا التي تدخل في باب الكرامات "علاج وهمي للذات المصابة بقلق الخصاء، وقلق الهجر والانتراك"، وأنها مجرد "إبدال الواقع بعالم خيالي أفضل"، في إهمال غريب لباقي المكونات الأخرى، مما يعني أن "الأمثلة التي يسوقها الباحث لتوضيح أفكاره هي نتاج عملية غير بريئة هدفها تقوية الادعاء الأساسي الذي يقف خلف أفكاره"، ولعل ذلك ما كرس التمثل السلبي للعامة تجاه الصوفية، على الرغم من أن القوم أنفسهم يحاربون أدعياء التصوف المبتدعة ويلحون في العودة إلى الأصول الأولى، ذلك أن "التمسك بالكتاب والسنة أصل عند صوفية المغرب"، حيث يقول أبي عبد الله بن تجلان: "من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في التصوف لأن منهجنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة"، وهي ذات المعاني التي يؤكدها ابن قنفذ:

الفقر إن فكرت فيه رأيته
قد دار بين قواعد متتالية
فاطلبه في القرآن أوفي سنة
واعضده بالإجماع واترك تاليه

حيث ينبغي ترك ما سوى الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، وهومنهج الصوفية الحقة.

علاقة الشيخ بالمريد

يرى الشيخ أحمد زروق أن التعليم تكفي فيه الكتب، وشيخ التربية تكفي عنه الصحبة لذي دين، وشيخ الترقية يكفي عنه اللقاء والتبرك. فطريق القوم محفوف بالمخاطر، ولذلك، نجد التأكيد على ضرورة الشيخ في التربية، إذ هوأقدر على وصف الطريق وتدريب المريد على السلوك، "فمن تصلح له الخلوة رباه بها، ومن تصلح به الخلطة رباه بها، فشيخ التربية لا ينقطع أبدا عن تربية الهمة والحال والمقال والاصطلاح"، فتنويع أسلوب التربية مرتبط باستعداد كل مريد، ومدى سيره في الطريق إلى جانب مؤهلاته ومواهبه، فكلما كانت الرغبة قوية والإخلاص كبيرا والصبر وافرا، قطع المريد مسافات طويلة في السلوك الصوفي، شريطة ألا يغتر بما ناله من مواهب أوحققه من مكاسب، فإنما الأعمال بالخواتيم، والأمر الذي يشتغل به عظيم، فعلم التصوف "هوسيد العلوم ورئيسها، ولباب الشريعة وأساسها.. الاشتغال به أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى، لكونه سببا للمعرفة الخاصة، التي هي معرفة العيان".

وإذا كان الشيخ ضروريا في السلوك الصوفي، فإن المريد السالك يعتبر شيخه النموذج المثالي والمعين الذي يعينه على سلوك الطريق إلى الحق، ولذلك لا غرابة أن يضمر المريد في قلبه حبا كبيرا لشيخه، وتعظيما يبلغ إلى درجة الحياء من النظر إلى وجهه، وذلك مظهر من أسمى مظاهر الأدب والتأدب، يقل نظيرها في الغير مجال التصوف، وهي تؤكد خصوصية هذا المجال وتفرده، لأن النظر إلى وجه الشيخ قد لا يطيقه المريد لتجلي عظمة الذكر في وجهه، ويوضح هذا المعنى قول عبد الوهاب الشعراني: " فالشيخ ربما تجلى للمريد بالعظمة التي في باطنه لله عز وجل فلا يطيقها المريد فيموت، كما وقع لأبي يزيد البسطامي مع مريد كان يقول: مرادي أرى الله عز وجل، فقال له يوما: إنك لا تطيق رؤية الله إلا بعد أن تطيق رؤيتي في اليقظة من حيث التجلي القلبي، فقال له المريد، بلى أطيق ذلك. فخرج عليه أبويزيد يوما على غفلة، فبمجرد ما وقع بصر المريد عليه مات لوقته، فقيل له في ذلك، فقال : إني تجليت له بما انطوى عليه باطني من عظمة الله عز وجل فصعق ".

فعلاقة المريد بشيخه يحكمها نوع من التعظيم والتقدير الذي يستمد سلطته من مكارم أخلاق النبوة وصفات العلماء الربانيين، حيث يؤطر هذه العلاقة حرص الشيخ على مصلحة مريده، وقوة ثقة المريد في شيخه، وتنفيذه لتوجيهاته وأوامره، فهويقلد شيخه في حركاته وسكناته وإيماءاته مهما كانت يسيرة، فهي تتضمن وميضا من نور الحكمة وتجليات الحق وأنوار التنزيل.

صوفية المغرب ومظاهر الإسهام الحضاري في بناء المغرب القوي

"التصوف المغربي وفي لحظات الشدة لم يكن ليركن إلى الرباط ليختلي بنفسه فيه، بل كان يترجم معاني حبه لله في الارتكان إلى طلب لقائه عبر سبيل الجهاد"، كما "دأبت الزوايا على القيام بدور أساسي في نشر العلم"، حيث لم يكن خطاب الصوفية بالمغرب جامدا على نفسه، أومنعزلا عن مجريات عصره.. فشيوخ التصوف -على مر عصور المغرب التاريخية- لم يركنوا إلى اعتزال هموم الناس، والاشتغال بالعبادة فحسب، وإنما اندمجوا في محيطهم الاجتماعي وخبروا مشاكله بدقة، وأسهموا في البناء الحضاري للمغرب.

لمواجهة وضعية الأزمة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، أخذ التيار الصوفي زمام المبادرة وتأكيد وجوده في الدفاع عن هيبة الدين والوطن وإمارة المؤمنين، والتاريخ المغربي حافل بنماذج من إسهامات أرباب الزوايا المغربية في تلبية حاجات المجتمع من الأمن الروحي والمادي كذلك، "فالتصوف عموما لم يكن ممارسة روحانية فوق التاريخ، ولكنها كانت وستظل منتوجا تاريخيا وتعبيرا روحيا عن حاجة اجتماعية أوحتى سياسية"، يراد منه أحيانا تخليق الحياة العامة وتقديم النموذج المثالي من السلوك الإسلامي القائم على مكارم الأخلاق والصفات. وجدير بالذكر أن جهود الصوفية في سبيل تقديم هذا النموذج، لم تكن الغاية منها الاعتراف بشرعيتها أوالإقرار بفضلها، بل قد تقابل بالإنكار والجحود في بعض الأحيان، مثلما تم "التغاضي على المواقف الجهادية لفعاليات صوفية حية قاومت التدخل الاستعماري (بالمغرب)" ، ولم تتهافت على إبراز

الصوفية «يمثلون مشربا فكريا روحيا يتعالى إلى التشوق إلى أمور الآخرة»، ولذلك لم تكن الدنيا غايتهم، ولذلك كانوا أكثر عطاء للمجتمع



دورها في محاربة المستعمر بعد استقلال المغرب، لأن الغاية لم يكن للنفس فيها حظ من الإعجاب، ولا نصيب من الثناء أوالجزاء، بل نصرة الدين وخدمة الوطن.

أصبح المتصوفة يدعون الناس إلى الزهد والابتعاد عن ملاذ الحياة والتقشف في المأكل والملبس. ولعله أمر طبيعي، مادام انتعاش التصوف قد برز زمن الترف وانصراف الناس إلى الملذات وشهوات الجسد، فلا يبلغ المرء معرفة الحقائق حتى يقاطع الدنيا أويطلقها، فلا يكون له تعلق إلا بالله عز وجل، "فأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر، وقلة الكلام"، وهي تداريب للسالك يقهر بها غرائزه الشهوانية، لأن "نوازع الجسد تحجب الفكر عن بعض الحقائق"، وما قهر الجسد وكبح النفس عن الشهوات إلا مرحلة من مراحل الترقي الروحي، الذي سيؤثر إيجابا على الواقع اليومي، ويجب على المريد "أن يقلل من علائق الدنيا ومن الالتفات إليها، وإلى التزين بملابسها.

إذا رأيتم المريد في زيه لبق
فاعلموا أنه عن الاستقامة زلق

فيجب على المريد الصبر على وسخ الثياب وتخريقها حتى يزول وسخ قلبه فإذا زال فهناك يؤمر بنظافة الثياب وتبييضها". "فليست تلك الإجراءات إلا تداريب عملية مؤقتة، لها غايات محددة يتم التخلي عنها بمجرد تحقيق أهدافها، حيث يُؤمر بنظافة الظاهر بعد نظافة الباطن، ثم الانتقال لخطوات موالية، في سير متواصل نحومعالي الأمور وكمال الفضائل وجميل الصفات..

يبدوأن البعض قد أساء فهم الصوفية، خاصة من قصر حياة القوم على أسلوب التقشف والعزلة والتخشن، ولم يلتفت إلى ما وراء تلك التداريب من غايات وأهداف، فهل يمكن أن يكون الجوع تعذيبا للنفس أوتلذذا بالألم؟، يقول أحد الباحثين: "إن الصوفي يبدومن خلال كراماته كائنا يخاف من الواقع، بل وربما يخاف من نفسه أيضا، لذلك نلاحظ حضورا قويا للحديث عن الموت والآخرة، والعاقبة وذمهم المتواتر للدنيا/العاجلة، في كلامهم وتواصلهم الداخلي، ومن هنا اعتبر الدارسون أن العديد من مظاهر التصوف، ومن جملتها الزهد والإفرط في الاختلاء بالنفس والابتعاد عن الخلق.. ألوانا من التعذيب النفسي والتلذذ به عن طريق إكراه النفس على الجوع والمجاهدة"، والواقع أن هذه الملاحظة يمكن أن تنطبق على أدعياء التصوف، أما الصوفية الحقة فلهم شأن آخر، فهذا الشيخ الشاذلي (أبوالحسن) "دعا جهارا إلى التنعم بالملابس والمراكب وغير ذلك، وكان -وهوالشيخ المربي- يلبس الفاخر من الثياب، ويركب الفاره من الدواب، ويتخذ الخيل الجياد، وكان لا يعجبه الزي الذي اصطلح عليه الفقراء، ولا يتخذ المرقعات التي يتخذها الصوفية. وكذلك كان مؤسس الزاوية الوزانية الشيخ مولاي عبد الله الشريف الوزاني يلبس الثياب الفاخرة.

وما المظاهر السلبية التي علقت بالتصوف إلا بسبب طوائف من أهل البدع انتسبوا إلى القوم وهم "شرذمة من الدراويش الذين حولوه إلى دنس وترهات، وخرافات تكبح مسيرة العقل الإسلامي وتمسخ قيمته ووجدانه" . وقد وجد بعض الدارسين في تراث أولئك الأدعياء كثيرا من المظاهر التي استدلوا بها على سلبية المتصوفة إلى درجة تجعل المتتبع لما توصلوا إليه من نتائج يصاب بالذهول والحيرة، فهذا علي زيعور يصف الشخصية الصوفية بأنها " تنمي القلق لا الاطمئنان وتنمي ميول الانهزام ومشاعر تفكك الحياة"، ويرى أن المتصوف "يتميز بندرة الأفعال المرتبطة بالحركة والسعي"، وأن الصوفية عموما "طبقات لا تعارك الواقع"، مما يوضح إهمالا لتراث الصوفية الحقة واعتمادا على تراث أدعياء التصوف، وإلا فللصوفية مظاهر من الحركية والنشاط ما يفوق الحصر والعد، ويكفي في هذا السياق قول الشيخ أبوالحسن الندوي: " إن الكثيرين من قادة المتصوفة كانوا في الواقع يجمعون بين السيف والمصحف، والعقل والعاطفة، وبين التسبيح في المسجد والبيت في ظلام الليل، والتكبير في ساحة الجهاد على صهوات الخيل". وهل بعد هذه الحركة وذلك السعي، يجرؤ باحث أن ينفي عن الصوفية فاعليتها وإسهامها القوي في بناء مغرب قوي؟

والملاحظ أن لقب القوم "الصوفية"؛ على الرغم من إحالته على لبس الصوف بما يدل عليه من الزهد وترك الدنيا، "لم يكن خاصة مميزة للصوفية، لأن أناسا من أقطاب الصوفية أخذوا نصيبهم من الدنيا وافيا، وفهموا أن الزاهد من لا تملكه الدنيا وإن ملكها، أوكما قال مسروق: " الزاهد من لا يملكه مع الله سبب، ولا ضير عليه أن يملك الأسباب". فالقوم "إذا غربت عنهم صفة واحدة -هي صفاء القلب لله- لم يحسبوا من الصوفية، ولم يسلكوا أنفسهم في عداد أهل التصوف بسمة أخرى من سماتهم المشهورة".

على سبيل الختم، يمكن القول إن الصوفية "يمثلون مشربا فكريا روحيا يتعالى إلى التشوق إلى أمور الآخرة"، ولذلك لم تكن الدنيا غايتهم، ولذلك كانوا أكثر عطاء للمجتمع، أسسوا الزوايا والمساجد، لنشر العلم وإقامة الشعائر الدينية، وعلى الرغم من وجود أدعياء التصوف واللصقاء الذين أساؤوا لهذا الطريق النقي، فإنه "ليس من الإنصاف أن تحمل على التصوف أوزار الأدعياء واللصقاء الذين يندسون في صفوفه نفاقا واحتيالا أوجهلا وفضولا"، وعلى مريد التحقيق في سلوك الصوفية أن يرجع للأصول ويتبع أقوال العلماء لا الدخلاء، ولعل الملف الذي خصصته "نفحات الطريق" في عددها السابق، يبين كيف اقتحمت الدراسات الصوفية أسوار الجامعات المغربية، حيث أصبح الفكر الصوفي موضوعا للدراسة العلمية الدقيقة في أعلى المستويات الأكاديمية، ولم يكن ذلك ليحدث على أرض الواقع لولا قوة الخطاب الصوفية وجمالياته، ويتعدى هذا الاهتمام الصوفي من لدن الباحثين الأكاديميين العرب إلى استقطاب اهتمام وعناية الباحثين الغربيين في دول الولايات المتحدة الأمريكية وابريطانيا وغيرها، كما تؤكد دراسات الدكتور عزيز الكبيطي إدريسي.

فهل وجد العالم في التصوف معينا على تجاوز إشكالات العصر وحل معضلات مادية ومعنوية تؤرق إنسان اليوم ؟

بقلم الدكتور: ماجدولين النهيبي

في محبة خير الأنام عليه أزكى الصلاة والسلام

الدين ليس فقط معرفة الأحكام وتطبيقها طلبا للفوز بالجنة

ما زال القلب يرنوإلى زمان كان فيه الإسلام نورا تعيش به القلوب، وذوقا تحيا به الأرواح، وحُلّة متكاملة يلبسها المؤمن، لا علما تطويه الأوراق. وما زال بعضنا اليوم يعتقد أن الدين هوفقط معرفة الأحكام وتطبيقها طلبا للفوز بالجنة... بيد أن ما اصطُلِح عليه بالعلوم الشرعية لم يكن، في أصله، سوى محاولة لتوثيق ذلك المنبع الصافي الذي نهل منه الصحابة رضي الله عنهم بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ أن الحاجة إلى توثيق الإسلام وتقسيمه إلى علوم لم تظهر إلا بعد زمن الصحابة، وخصوصا بعد اتساع الرقعة الإسلامية، وظهور الحاجة إلى تلقين تعاليم الإسلام للداخلين إليه حديثا .

لا شك أن البذرة الأولى لعلوم الدين قد زُرِعَت على يد خيار التابعين وَتابعي التابعين الوارثين للأنوار المحمدية ممن سبقهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتت علومهم وفية لروح الإسلام الصافي في جماله ويسره وسموه ورفعة تعاليمه، وأتت اجتهاداتهم تجليات لفتح إلهي أنعم به الخالق على قلوب مفعمة بمحبة الله ورسوله، قائدها الإخلاص لله، ومبتغاها مرضاته عز وجل.

ولا عجب أن الباحث في استعراضه لما أُنتج من علوم، ولما راج من فكر فَقهي في ذلك الوقت لا يجد أثرا لتساؤلات من قبيل جواز محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدمه، وجواز مدحه أوجواز التوسل به من عدمهما، أوتساؤلات حول زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، لأن محبة سيد الخلق وما يترتب عنها من مدحه والتوسل به وزيارة قبره كانت من المسلمات ومن أساسيات الإيمان، مصداقا للحديث الشريف: "والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه".

ولقد عاش المسلمون قرونا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد القرون الفضلى المعروفة، وهم مُجْمعون حول ما أتى في أمهات الكَتب الشرعية مكتفون به، وإنما تركز اهتمام العلماء في ما بعد على شرح تلك الكتب وإغنائها بالحواشي والتفاسير حتى يتيسر فهمها ويعم فضلها. وإن ظهر الخلاف في بعض المسائل الفقهية الوليدة لنوازل وأحداث مرتبطة بتغير حياة المسلمين إثر الفتوحات الإسلامية والاحتكاك بأجناس وحضارات أخرى، فإنها لم تمس باتفاق المسلمين واتحادهم، بل فُتح فيها باب الاجتهاد وفق قواعد فقهية كانت عناوين لعبقرية الفقهاء وسموفكرهم. أما ثوابت الدين المتمثلة في توحيد الله عز وجل وطاعته ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام فلم تكن أبدا محط شك أوجدال بين علماء القرون الأولى المذكورة.

ومن المؤسف أن هذا المنطق الدقيق قد خفي على عدد من العلماء المنتمين إلى ما بعد القرون الفضلى، ابتداء من القرن الرابع حيث الصراع على السلطة والحكم كان على أشده، وحيث ظهرت الحاجة إلى فكر ديني يشرع قتل المسلم أخيه المسلم بحجة التكفير، بغية إبعاده عن دائرة الامتياز والسلطة. وقد كان من علامات الانحطاط آنذاك تدني مستوى العلماء، إذ صاروا



من المؤسف أن هذا المنطق الدقيق قد خفي على عدد من العلماء المنتمين إلى ما بعد القرون الفضلى، ابتداء من القرن الرابع حيث الصراع على السلطة والحكم كان على أشده، وحيث ظهرت الحاجة إلى فكر ديني يشرع قتل المسلم أخيه المسلم

ينعتون بالمشرك كل مسلم قام بأمور أفتوا هُم بأنها شِرك لغرض لا علاقة له بالغيرة عَلى الدين، كالتوسل بالنبي صلى الله عليه، ومدحه والإطراء عليه، وزيارة قبره. بيد أن الإسلام، الذي هوالخضوع والاستسلام لله بِالعبادة، لا يمكنه أن يجتمع والشِّرك الذي هوالاستسلام لغير اللهِ بالعبادة. لقد غفل هؤلاء ومن تلاهم وسار في دربهم، أن نعت المسلم بالشرك، أوالردّة كما سماها بعضهم، فيه نسف للدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية برمتها، إذ أن كل التأييد الرباني الذي حظي به سيد الخلق وخاتم الرسل عليه أزكى الصلاة والسلام، وكل ما قام به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم وكل ما عانوه، وكل تلك الفتوحات والانتصارات، وكل ذلك الانتشار لنور الإسلام لم تكن نتيجته إلا المزيد من المشركين والمرتدين المحسوبين على الإسلام، وكأن ذلك كله لم ينجح في نزع الشرك من قلوب البشر، إلا قلة قليلة منهم! وكأن الله سبحانه وتعالى بجلال قدره وعظيم سلطانه لم يُرَسِّخ عبادته وخشيته جل جلاله إلاَ في قلوب قلة قليلة ضمن لها الجنة دون غيرها!

فكيف لنا في زمن الماديات والتعلق بها، وزمن المغريات التي تحجب الخلق عن التعلق بالحق، أن ندعوإلى ترك التعلق بكل ما ينتسب إلى الله عز وجل مما خلقه وعظمه وقدسه وجعله لنا تذكرة وقربات عنده، وأهمها التعلق بخير ولد آدم عليه الصلاة والسلام وبآل بيته الأطهار رضي الله عنهم وأرضاهم، والعودة إلى اللاهوتيات المجردة التي تجعل العبد يحملق في السماء باحثا عن ربه، لا يراه في أي شيء بدل أن يراه في كل شيء، مصداقا لقوله تعالى: "وهومعكم أينما كنتم"، وحديث جبريل الشهير حول الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه". وإن ربط الذات العلية بالخواء والفضاء، وعزل عبادته عن تعظيم مخلوقاته والتماس تجليات عظمته عز وجل فيها هوما فتح الباب للتخيلات المشوهة عن الخالق، تلك التخيلات التي أدت إلى تشبيه الله جل وعلا بالبشر في أحد أقبح الطباع وهوالغيرة للنفس، وذلك في القول بعدم جواز تعظيم الرسول الأكرم والنهي عن كثرة مدحه والإطراء عليه لأن في ذلك نوعا من الشرك، وكأن الله جل جلاله سيغار على ذاته العلية من مخلوق خلقه هووأحبه ونزهه وعظمه وصلى عليه وأمرنا بمحبته وبالتسليم عليه في كل صلاة، والإكثار من الصلاة عليه في كل وقت وحين!

المستحـــقَ بالـمحـبـة

"المحبة"، أقل ما يمكن القول في تعريفها أنها انفعال واهتزاز وفرح وارتياح باطني يقع في قلب الإنسان تجاه شخص ما، فما هي الأسباب التي تجعلنا نحب شخصا ونتعلق به؟ ومن الذي يستحِق محبتنا؟

الدكتور : عبدالواحدنورالدين/ أزيلال



تحدث الإمام الغزالي في كتاب "إحياء علوم الدين" عن الأسباب التي تجعل الشخص محبوبا، وهذه الأسبابيمكن أن تجتمع في شخص كما يمكنه أن يتصف بإحداها ، أما السبب الاول هو "الجمال" ، فالإنسان مجبول على حب كل ما هوجميل ، والجمال -حسب الغزالي - ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس، وإلى جمال الصورة المدركة بعين القلب ونور البصيرة. الأول يدركه حتى الصبيان والبهائم، والثاني يختص بدركه أرباب القلوب ولا يشاركهم فيه من لا يعلم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا. ومثال الحب المدرك بالقلب : حب الأنبياء والعلماء وذوي المكارم السنية والأخلاق المرضية ، فالمحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه لما وصل إليه من آثار عن أخلاقه العالية وعظمة مكارمه إذ أن فعاله تدل على حسن صفاته ، ومن يحب الإمام مالك رحمه الله فلا يحبه لحسن صورته . لأنه لم يعاصره ولم يلتق به . إذ أن ما وصل إلينا من مواقف وآثار تجعلنا نحبه، ويتابع أبي حامد الغزالي إلى أن هذه العلوم والصفات الجميلة التي تجعلنا نحب الأنبياء والعلماء والصالحين هي من فعل الله سبحانه وتعالى وصفاته بل صفاته جل علاه مطلقة لا تقارن مع أي شيء مهما كان شأنه، كان لا بد أن نحب الأجمل من كل جمال وأعلم العلماء وأقدر قادر وأكرم كريم... الله سبحانه وتعالى . فإذا كان العلم هوالذي يميز محبوبك فأين علم الأولين والآخرين من الله جل علاه الذي يحيط بالكل إحاطة خارجة عن النهاية قال تعالى□ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا○ س الاسراء، بل لواجتمع اهل السموات والارض على ان يحيطوا بعلمه وحكمته في خلق نملة أوبعوضة لم يطلعوا على عشر عشير ذلك قال تبارك وتعالى □ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء○ س البقرة125 والقدر اليسير الذي علمه الخلائق كلهم فبتعليمه علموه كما قال سبحانه□خلق الانسان علمه البيان○الرحمن ¾ .

فإن كان جمال العلم وشرفه أمرا محبوبا ، وكان هوفي نفسه زينة وكمالا للموصوف به فلا ينبغي أن يحَب لهذ السبب إلا الله سبحانه وتعالى، ومحبة الأنبياء والصادقين والصالحين والأولياء فلارتباطهم بالله وحبهم له سبحانه قال ذي النون المصري عن المحبة: " أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله...".

أما من جانب القدرة ، فحين يسمع الانسان في الحكاية شجاعة علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما وغيرهما من الشجعان وقدرتهما واستيلائهما على الأقران فيصادف في قلبه اهتزازا وفرحا وارتياحا ضروريا للمتصف به ، فكيف بالذي يعلم أن قدَرة الله تعالى لا تساوي قدرة الخلق أمام قدرته شيء،ولم التكلف في المقارنة فأقدرهم لا يقدر لنفسه موتا ولا حياة ولا شفاء من أبسط الأسقام ، ولا يستطيع أن يحفظ عينه من العمى وأذنه من الخرس ، حتى أن قدرته ليست من نفسه بل الله خالقه وخالق أسبابه والممكن له من ذلك، فإذا كان يُتصور أن يُحَب قادر لكمال قدرته فلا يُستحق الحب بكمال القدرة إلا لله تعالى.

كل مخلوق لا يخلوعن نقص بل نقائص، فالكمال لله وحده، وليس لغيره الكمال إلا بقدر ما أعطاه الله، فكل المخلوقات قائمة به وهوتعالى قائم بنفسه ووجوده لا يحتاج لشيء وكل

فالله سبحان وتعالى هم المستحَق بالمحبة بدون مقابل لهذه المحبة قال ابن حزم:» إني لأستحيي أن أعبده للثواب والعقاب فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل

شيء محتاج إليه لا محالة. قال سيد الأنبياء صلى الله عليه وعليهم أجمعين "لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" وقال سيد الصديقين رضي الله تعالى عنه:"العجز عن درك الإدراك إدراك، سبحان من لم يجعل للخلق طريقا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته"

وبذلك فالله سبحان وتعالى هم المستحَق بالمحبة بدون مقابل لهذه المحبة قال ابن حزم:" إني لأستحيي أن أعبده للثواب والعقاب فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل ، والأجير السوء إن لم يعط لم يعمل". ولكن محبة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي الطريق الى محبة الله تعالى قال الإمام الجنيد رحمه الله:" كل الطرق مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله عليه الصلاة والسلام"، وصحبة محبي رسول الله من الشيوخ المربين يوصل العبد إلى محبة الله ورسوله ويصير من المحبوبين عند الله، قال الإمام الجنيد أمام شيوخه في حديثه عن المحبة متطرقا لحديث :" ...فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها" رواه البخاري (إن تكلم فبالله ،وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهوبالله ولله ومع الله).

هكذا تحدث سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد مبهرا شيوخه بهذا التفسير الذي يدل على أن لله رجالا فطنا# طلقوا الدنيا وخافوا الفتن ، كما جاء في إحدى القصائد التي ننشدها في الطريقة القادرية البودشيشية، وهناك نساء أيضا عظيمات بارتباطهن بحب الله فهذه ربيعة العدوية سيدة العشق الإلهي يروي عنها ابن خلكان (كانت إذا جن عليها الليل قامت إلى سطح لها ثم نادت " الهي هدأت الأصوات وسكنت الحركات، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك أيها المحبوب ، فاجعل خلوتي منك في هذه الليلة عتقي من النار"). اللهم اجعلنا من المحبين لك ومن المحبوبين عندك.

الدكتور: مصطفى بوزغيبة

سلسلة التعريف بمذهب الإمام مالك رحمه الله
تاريخ نشأة المذهب المالكي وأسبابه (2/2):

بعد استشهاد سدينا عثمان وبعده سيدنا علي رضي الله عنهما اشتدت الفتن والكروب على الأمة وبرزت اتجاهات ومذاهب كالخوارج والشيعة واتسع نطاق الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت العراق مركز هذه الفتن والمحن، وسلمت المدينة المنورة من دخول هذه الفرق والنحل، بسبب شدة تمسك أهلها بالسنة والأثر.

وفي عصر التابعين وهم تلاميذ الصحابة، "وسموا التابعين بتسمية القرآن الكريم لهم، إذ قال سبحانه: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) [التوبة، 100]، فهي تسمية الله تعالى لهم، وذلك شرف ليس فوقه شرف"، عملوا على جمع ما تحصل عند الصحابة الكرام، واجتهدوا رأيهم فيما استجد من الحوادث والنوازل، وبرز في عهدهم اتجاهان قويان للاجتهاد، تمثلا في مدرسة الأثر بالحجاز التي يتزعمها سعيد بن المسيب، ومدرسة الرأي بالعراق التي يتزعمها إبراهيم النخعي.

وسبب ذلك أن المدينة كانت مهد الوحي، فمنها انطلق العلم وانتشر في باقي الحواضر، وهي مهد جل فقهاء الصحابة وتلامذتهم من التابعين الذين حملوا علمهم وساروا على نهجهم، مثل سالم ابن عبد الله ابن عمر، ونافع مولى ابن عمر، والفقهاء السبعة، وعلى رأسهم: سعيد بن المسيب المتوفى سنة 93هـ، لم يدركه مالك لكن أخذ عن تلميذه ابن شهاب، وثانيهم: عروة بن الزبير المتوفى سنة 94هـ، وهوابن أخت أم المومنين عائشة رضي الله عنها، وثالثهم: أبوبكر بن عبيد بن الحارث، المتوفى سنة 94هـ، ورابعهم: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، المتوفى سنة 108هـ، وخامسهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وقد روى عن عائشة وابن عباس وغيرهما، المتوفى سنة 99هـ، وسادسهم سليمان بن يسار، وكان مولى أم المومنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى عن زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وأمهات المؤمنين، توفي سنة 100هـ، وسابعهم: خارجة بن زيد بن ثابت، فقيه الصحابة ورث علم أبيه خصوصا علم الفرائض، توفي سنة99هـ أو100هـ، وغيرهم من الأئمة مثل: ابن شهاب الزهري، وبكير بن عبد الله، وأبي الزناد الأعرج...، الذين حصلوا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثوه جيلا عن جيل، حتى انتقل واجتمع غضا طريا عند الإمام مالك، فأصّله وبينه وأظهره وطوره، حتى قال ابن تيمية: "من تدبر أصول الإسلام وقواعد الشريعة، وجد أصول مالك وأهل المدينة أصح الأصول والقواعد".

أما العراق فقد هاجر إليها بعض الصحابة أشهرهم عبد الله ابن مسعود وعلي ابن أبي طالب، وحملوا علمهم إليها، إلا أنه لم تكن بدرجة المدينة فبان الفَرْقُ، ثم لما وقعت الفتن وكثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عزّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتم الاعتماد بشكل كبير على الرأي، وتوسعوا فيه.

> أن التابعين كانت فتاواهم ذات منزلة عند المجتهدين في المدينة، وكان لها احترامها، وكانت متبعة في كثير من الأحيان، وإذا لم يكن على سبيل الإلزام، فهوعلى سبيل الاستحسان

وفي عصر تابعي التابعين، وهوعصر الأئمة المجتهدين، برز كل من أبي حنيفة في العراق، والإمام مالك في المدينة، وكل واحد منهما يمثل مدرسة من المدارس، فأبوحنيفة يمثل مدرسة الرأي بالعراق، والإمام مالك يمثل مدرسة الأثر بالمدينة، وهذا لا يعني أن المدرسة العراقية تقصي جانب الأثر أوأن مدرسة الحجاز تقصي الرأي، وإنما الحكم للغالب، وقد أجمل لنا محمد أبوزهرة أوجه الاختلاف بين المدرستين في أربعة أمور وهي:

"أولها: أن المدنيين عندهم أقضية أبي بكر وعمر وعثمان، وفتاويهم وفتاوى زيد ابن ثابت، وأم المؤمنين عائشة، وروايات أبي هريرة وأبي سعيد الخذري وغيرهما، والعراقيون عندهم أحاديث عبد الله بن مسعود وفتاواه، وأقضية علي بن أبي طالب وفتاواه، وأقضية أبي موسى الأشعري وفتاواه، وأقضية شريح، وغير هؤلاء من الصحابة والتابعين الذين أقاموا بالعراق.

ثانيها: أن الثروة عند المدنيين من الآثار أكثر، ويكون حينئذ الاعتماد عليها أكثر، وتكون مادة الفقه الأثري الذي يتكون من أقضية الصحابة ومسائلهم أخصب، والآراء المبنية على الآثار أوثق وأحكم.

ثالثها: أن التابعين كانت فتاواهم ذات منزلة عند المجتهدين في المدينة، وكان لها احترامها، وكانت متبعة في كثير من الأحيان، وإذا لم يكن على سبيل الإلزام، فهوعلى سبيل الاستحسان. أما آراء التابعين في فقه العراق، فإنها لم تكن لها هذه المنزلة، وإن توافقت في كثير من الأحيان معها، فللاتفاق الفكري الذي أوجدته المدارس الفقهية لا لمجرد الإتباع.

رابعها: ما أشرنا إليه من قبل، وهوأن الاعتماد في الرأي بالعراق على القياس، أما الرأي في الحجاز فأكثره يبنى على المصلحة إتباعا لعمر رضي الله عنه فيما يجتهد فيه بالنسبة لأمور الدولة".

بعد هذه الرحلة التاريخية الموجزة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصر الأئمة المجتهدين، يتبين لنا ظروف نشأة المذهب المالكي والبيئة التي ترعرع فيها، وأنه مذهب أهل المدينة بعد التهذيب والتنقيح والتطوير، المبني على الأثر والسنن مع عدم إقصاء جانب الرأي.



. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبوزهرة، 257.

مجموعة الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي وأشرف جلال الشرقاوي، دار الحديث، القاهرة – مصر، سنة الطبع: 1427هـ/2006م، 20/341.

. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبوزهرة، 272.271.

التزاور والتراحم والتعاون:

إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

ورقة عن

ريادة الإمام أبي بكر ابن عاصم الغرناطي في تقريب المذهب المالكي

إن محبة علماء المذهب المالكي -رحمهم الله تعالى - للإمام مالك بن أنس -رحمه الله-(179هـ) جعلتهم يعتنون بمذهبه عناية كبيرة، ولدت لديهم مناهج فريدة، وطرقا رفيعة، وأساليب راقية في تقريب المادة العلمية المرتبطة به لكافة أفراد المجتمع كبارا وصغارا.

وقد كانت تلك المناهج العلمية والجهود التقريبية التي ابتكرها علماء المذهب المالكي نابعة عن نظر فكري عميق، وحس تربوي دقيق، ويعد حضاري راق، فتجد أن ما ينتجونه من علوم ينسجم إلى حد كبير مع الظروف التي يعيشونها والحاجات الملحة التي يفرضها واقعهم، والمآلات التي يطمحون إلى تحقيقها، فألفوا بقلم يناسب زمانهم وبحثوا قضايا تتوافق مع عصورهم وتكلموا بلسان حالهم ولغة مجتمعهم.

ومن العلماء الأفذاذ الذين ذاع صيتهم واستمر ذكرهم وامتد عطاؤهم إلى يومنا هذا الإمام الجليل المتفنن حجة الأكابر والأعيان ومصباح البلاغة والبيان قاضي القضاة وإمامهم، أوحد الجلة وطود شمامهم الشيخ الفقيه أبي بكر ابن عاصم الغرناطي الأندلسي-رحمه الله-.

فهومحمد بن محمد بن محمد بن محمد - أربع مرات- بن عاصم القيسي الغرناطي الأندلسي المالكي، المكنى بأبي بكر المولود في غرناطة شهر جمادى الأولى 760هـ. ومما تميز به -رحمه الله-أنه تلقى العلم من جهة أبيه وأمه بنت الفقيه الجليل والأصولي المتبحر أبي القاسم بن جزي -رحمه الله- .

وأخذ -رحمه الله- العلم عن علماء غرناطة الكبار من أمثال الأستاذ الشهير ابن لب -رحمه الله-(782هـ) والإمام الشاطبي-رحمه الله- (790هـ) وأبي عبد الله محمد بن علي الكناني القيجاطي(811هـ) والإمام أبي عبد الله محمد بن علي الشهير بالحفار- رحمه الله- وغيرهم .

وينتمي الإمام ابن عاصم -رحمه الله- إلى أسرة علمية عريقة في غرناطة، عرفت بالمفاخر والأمجاد؛ والإنتاج العلمي الرصين؛ والمنهج الفقهي المعتدل؛ يشهد لهذا ما ورد في نص الظهير السلطاني الذي يأمر يتولي أبي يحيى ابن عاصم -رحمه الله- للنظر في شؤون الفقهاء والقضاة.

ومن أشهر أعلام هذه الأسرة: الوزير الكاتب أبوعبد الله ابن عاصم، الذي تولى الكتابة للسلطان محمد بن نصر المخلوع ثالث ملوك بني الأحمر، وعلي بن عاصم شاعر السلطان يوسف الثاني، وأبويحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم المعروف بالشهيد، والقاضي أبوبكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم، والوزير أبويحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم .

وكانت مسيرة الإمام أبي بكر ابن عاصم -رحمه الله- العلمية حافلة بالجد والاجتهاد،رغم أنها كانت منحصرة في تلك الرياض الناعمة والمدارس الراقية والمساجد العامرة التي عرفتها مدينة غرناطة آنذاك، فهو-رحمه الله - لم يفارق مسقط رأسه إلا مرة واحدة لما ولي القضاء بمدينة وادي أش بعد أن دخل في الستين من عمره، ليعود بعد ذلك إليها قاضيا للجماعة سنة824هـ.

كما أسهم -رحمه الله- في عدة أنشطة علمية وسياسية تشهد له بالكعب العالي والحس العلمي والحضور الوازن والانخراط الكامل في الهموم الطافحة على الساحة الثقافية. لهذا لا يستغرب القارئ عندما يطلع على ما جاء في الظهير السلطاني الذي بموجبه تولى ابنه البار أبويحيى -رحمه الله- القضاء ومما جاء وورد فيه:

".. الشيخ أبي يحيى ابن كبير العلماء، شهير العظماء، حجة الأكابر والأعيان، مصباح البلاغة والبيان، قاضي القضاة، وإمامهم أوحد الجلة وطود شمامهم، الشيخ الفقيه أبي بكر ابن عاصم أبقاه الله تعالى...إذ كان مشرف ذلك الديوان، ومعلي ذلك الإيوان، يحبر رقاع الملك فتروق وتلوح كالشمس عند الشروق".

وإذا كان هذا النص قد وصف القاضي أبا بكر ابن عاصم -رحمه الله- بأوصاف جليلة، وتحليات فريدة، فإننا سنزداد انبهارا عندما نطلع على ما وصفه به أبويحيى -رحمه الله-، حيث قال:

" تضلع بالقراءات أكمل اضطلاع مع التحقيق والاطلاع فيقنع ابن البادش من إقناعه، ويشرح لابن شريح ما أشكل من أوضاعه، ويقصر عن رتبته الداني، ويحوز صدر المنصة من حرز الأماني، ويشارك في المنطق وأصول الفقه والعدد والفرائض والأحكام مشاركة حسنة، ويتقدم في الأدب نظما ونثرا وكتبا وشعرا، إلى براعة الخط، وإحكام الرسم، وإتقان بعض الصنائع، كتسفير الكتب وتنزيل الذهب وغيرها".

ومن الانتاجات التي ذكرتها كتب التراجم ما يلي:

تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام؛

مهيع الوصول في علم الأصول؛

مرتقى الوصول في علم الأصول؛

نيل المنى في اختصار الموافقات؛

الأمل المرقوب في قراءة يعقوب؛

كنز المفاوض علم الفرائض؛

إيضاح الغوامض في علم الفرائض؛

الأرجوزة المسماة في النحوحاذى فيها رجز ابن مالك-رحمه الله تعالى-؛

القصيدة المسماة بإيضاح المعاني في القراءات الثماني .

ومما يلاحظ على هذه المؤلفات العلمية التي أثرى بها الإمام أبوبكر -رحمه الله- المكتبة المالكية أنها عبارة عن منظومات فقهية وأصولية وأخرى نحوية، ويعزى هذا الأمر إلى البيئة العلمية التي ترعرع فيها -رحمه الله- والحس الأدبي الذي تشربه في الأندلس المعروفة بتوسع أهلها في النظم أكثر من غيرها.

واتخذت مظاهر التقريب عنده -رحمه الله - عدة أشكال منها :

المظهر الأول: التصريح بمقصد التقريب: إن الإمام أبا بكر ابن عاصم - رحمه الله- يخبر القارئ لمنظوماته أنه نظمها لمقصد تقريبي، لذا فهويصرح بذلك تصريحا لا يحوم حوله شك أوريب، يقول مثلا في منظومة تحفة الحكام:

نظمته تذكرة وحين تم ===بما به البلوى تعم قد ألم

فالناظم -رحمه الله- يرى أن مهمة القضاء مهمة خطرة تحتاج إلى يقظة وحزم وعزم، ولا تكاد تعرف هامشا للخطأ فالدقة مطلوبة والغفلة مرفوضة، حتى لا تنتهك حقوق الناس، وعلى هذا الأساس قام- رحمه الله- بنظم منظومة التحفة على وجه التذكرة للأحكام فجمع فيها ما تعم به البلوى للقضاة مما يتكرر وقوعه ويتجدد مسموعه.

وعليه يستشف من الجهد الكبير الذي قام به القاضي أبا بكر ابن عاصم - رحمه الله- أنه يقصد إلى جعل مادة التوثيق والأحكام مادة لينة قريبة من الأذهان المنتهية والمبتدئة، التي تريد السير على الدرب والرقي في معراج العلم، وعليه فمنظومة التحفة منظومة تعليمية بامتياز لكونها تذكرة وتبصرة.

تذكرة: وهذا المقصد خاص بالمنتهين الذين سيحتاجون لهذه المنظومة لمراجعة الأحكام وتذكر أهم القواعد والضوابط التي استوعبوها، يقول أبويحيى -رحمه الله-: " ضمنها جملة مما يكثر دوره ولا يبعد غوره من مبادئ الطريقة ومراسيم الوثيقة، على عادته من الجد في القيام بما يسند إليه وعلى دأبه من الحزم في العكوف على ما يعتمد فيه عليه".

تبصرة: فلكي يميز الطالب المبتدئ بين المسائل ويتبين القضايا ولا يحصل له الاضطراب في الفكر والحيرة في الفهم قدم له الناظم -رحمه الله- هذه المنظومة لتبصير ذهنه وتنبيهه على المسائل المهمة التي ينبغي التركيز عليها.

وعلى هذا فالدافع التعليمي حاضر بامتياز في ذهن الناظم-رحمه الله- المتمرس بعلم القضاء فقدم للطلبة مقررا دراسيا موجزا ملخصا كالعصارة لتحصيل ملكة فقه الوثائق والأحكام وفق المذهب المالكي بالغرب الاسلامي.

المظهر الثاني: الاقتصار على تقرير أصول المسائل: وهذا المظهر من الدقائق التقريبية التي امتاز بها أبوبكر ابن عاصم -رحمه الله- ، فهودقيق الملحظ يختصر ما كان مسهبا دون إخلال. قال -رحمه الله- في منظومة المرتقى:

لذا استعنت في تيسير
علم أصول الفقه بالتقرير
في هذه الأرجوزة المشطورة
فهي على تأصيله مقصورة
حاشيتها من لغة ومنطق
حرصا على إيضاح أهدى الطرق
إلا يسيرا من مقدمات
تفيد في مسائل ستأتي

إلى أن قال رحمه الله:

وسمتها بمرتقى الوصول
إلى الضروري من الأصول

فقد صرح -رحمه الله- في هذه الأبيات أن الأرجوزة مقصورة على تأصيل علم أصول الفقه، دون ذكر لمسائل الفروع والمنطق ومسائل علم اللغة التي يذكرها الأصوليون في كتبهم لأنه حريص غاية الحرص على إيضاح وبيان أهدى الطرق إلى الصواب لذلك اقتصر منها على مسائل يسيرة تفيد في ما سيذكره من مسائل أصولية.

كما صرح بذلك في نظم التحفة فقال رحمه الله:

وبعد فالقصد بهذا الرجز
تقرير الأحكام بقول موجز

المظهر الثالث: تحري المشهور والراجح: فالأقوال التي اقتصر عليها الناظم -رحمه الله- إما مشهورة أوجرى بها العمل سواء صرح بذلك أم سكت لكي يتناسب مع ما يقصده من الاختصار والتقرير للمسائل، وحسن الضبط للقواعد والأصول.

فالكثير من المسائل التي احتوتها منظومة التحفة مثلا لا يأتي بها بالخلاف وإنما يقتصر فيها على قول واحد إما لمشهوريته أولجريان العمل به. وأنه إنما يأتي بالخلاف في بعضها لغرض وهوكون القائل بذلك مشهورا بالعلم والتحقيق فلا ينبغي إهمال قوله، هذا إذا كان مساويا للآخر في المشهورية، بل وإن كان مخالفا للمشهور أوالمعمول به.

ومثال ما صرح ابن عاصم -رحمه الله- بكونه مشهورا: قوله في الفصل الذي سماه: فصل في معرفة أركان القضاء:

والحكم في المشهور حيث المدعى
عليه في الأصول والمال معا
وحيث يلفيه بما في الذمة
يطلبه وحيث أصل شمه

فقد أشار إلى المشهور من الخلاف في البلد الذي يكون فيه الحكم بين المتداعيين، فأفاد أنه إذا تعلق بما في الذمة من دين وشبهه، يكون في كل بلد وجد فيه المدعى عليه، وأنه إذا تعلق بالأصول أوالأموال المعنية لا يكون إلا في بلده ما دام مقيما فيه فيه أوفي البلد الذي فيه المتنازع فيه إذا هوخرج إليه، وليس هذا المشهور مبنيا إلا على كون القاضي لا يجوز له الحكم على كان تحته من الأشخاص أوالممتلكات

المظهر الرابع: اعتماد أهم المصادر وحسن الاستمداد منها: لا شك أن الإمام أبا بكر ابن عاصم -رحمه الله- كان يستقي مادته العلمية من المصادر والمراجع العلمية المعتمدة عند علماء الأندلس، ولكنه يأخذ منها ما يخدم العلم الذي يريد تقريبه للطلاب فيقولا-رحمه الله- مثلا في التحفة:

فضمنه المفيد والمقرب
والمقصد المحمود والمنتخب

هذه الإطالة السريعة عن جهود الإمام أبي بكر ابن عاصم -رحمه الله- في تقريب المذهب المالكي، من خلال التركيز على بعض آثاره العلمية المفيدة التي أفاد بها المكتبة المالكية بالمدرسة الأندلسية في القرن الثامن.



عبد الصمد فهمي

2011 - شهادة التزكية للخطابة من المجلس العلمي المحلي لعمالة عين الشق

-2011 شهادة الماستر في المذهب المالكي: تراثه وأصوله وآفاق الاجتهاد فيه؛جامعة القرويين؛ كلية الشريعة؛ أكادير؛

2009__ شهادة تقديرية من الطريقة القادرية البودشيشية؛ بمناسبة اختتام الأيام التكوينية والاعتكاف

2008 - شهادة الإجازة في الدراسات الأساسية- مسلك الشريعة والقانون؛ جامعة القرويين؛ كلية الشريعة. أكادير

2005 __ شهادة الدراسات الجامعية العامة - مسلك الشريعة والقانون. جامعة القرووين ؛ كلية الشريعة. أكادير

2003 __ شهادة الباكالوريا- شعبة الآداب الأصيلة. ثانوية ابن زيدون ؛ الدار البيضاء.

-2003 بطاقة الشرف في التحصيل الدراسي من جمعية آباء وأولياء ثانوية ابن زيدون

ثالثا__ الخبرات العملية:

- أستاذ التعليم الثانوي الإعدادي بالثانوية الإعدادية الإمام الجزولي؛

- واعظ بالمجلس العلمي المحلي لعمالة الفداء مرس السلطان؛

تجربة متواضعة في خلية المذهب المالكي بالمجلس العلمي لعمالة الفداء درب السلطان.

فضائل القرآن الكريم :

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

-طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . - إن الخير كله في القرآن الكريم والعز كله في القرآن الكريم والحفظ كله في القرآن الكريم .

- لا أدفع للشرور والمصائب، والغلاء والبلاء من تلاوة القرآن الكريم .

- يكفي أن يكون العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ليستوجب حفظ القرآن الكريم ، فهوبداية العلم ونهايته.

عالم النحل

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ((النحل 68و69)

المراد بالوحي هاهنا : الإلهام والهداية والإرشاد إلى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا تأوي إليها ، ومن الشجر ، ومما يعرشون . ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديسها ورصها ، بحيث لا يكون بينها خلل . حيت حباها الله – عز وجل– بمهارات وقدرات خاصة تمكنها من بناء بيت رائع لنفسها؛ ففي داخل جسم النحلة الشغالة غدد خاصة تحول بعض العسل الذي تأكله إلى شمع، ثم تخرجه من فتحات تقع على الجانب الأسفل من جسمها، وتضعه في فمها لكي تجعله لينًا طريًّا يسهل استخدامه في بناء العيون .

ويعيش النحل في جماعات كبيرة وتسكن كل جماعة من النحل في بيت خاص ، وقد يبنى النحل بيته في الجبال أوعلى الأشجار أوفي خلايا خاصة من صنع الإنسان، ويتكون مجتمع النحل من ثلاثة أنوا ع : ملكة واحدة، وبضع مئات من الذكور، وآلاف من الشغالات أوالعاملات، ويعيش جميع أفراد الخلية في نظام دقيق ، ويؤدى كل فرد فيه وظيفته الموكلة إليه دون كسل أوملل .

الملكة هي أهم نحلة في الخلية، فهي الوحيدة التي تتزوج، ووظيفتها الأولى هي وضع نوعين من البيض: أحدهما ملقح، ويخرج منه إما ملكات أوشغالات، والآخر غير ملقح، ويخرج منه الذكور ؛ ولذلك فهي أم جميع النحل إناثه وذكوره، أما ذكور النحل ليس لها أي وظيفة تذكر داخل الخلية سوى تلقيح الملكة في موسم التزاوج أما الشغالات فهي تقضي حياتها في العمل داخل الخلية، وفي جمع رحيق الأزهار، وحبوب اللقاح، فتظل طوال اليوم تبحث عن الأزهار المناسبة. .

أما المراد بقوله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) أي : ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة ، على اختلاف مراعيها ومأكلها منها . أما قوله : (فيه شفاء للناس) أي : في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم . قال بعض من تكلم على الطب النبوي : لوقال فيه : « الشفاء للناس « لكان دواء لكل داء ، ولكن قال (فيه شفاء للناس) أي : يصلح لكل أحد من أدواء باردة ، فإنه حار ، والشيء يداوى بضده . وجاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من رواية قتادة ، عن أبي المتوكل علي بن داود الناجي ، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : إن أخي استطلق بطنه . فقال : « اسقه عسلا « . فسقاه عسلا ثم جاء فقال : يا رسول الله ، سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا ، قال : « اذهب فاسقه عسلا « . فذهب فسقاه ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ، ما زاده إلا استطلاقا ، فقال رسول [ص: 583] الله – صلى الله عليه وسلم – : « صدق الله ، وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسقه عسلا « . فذهب فسقاه فبرئ . قال بعض العلماء بالطب : كان هذا الرجل عنده فضلات ، فلما سقاه عسلا وهوحار تحللت ، فأسرعت في الاندفا ع ، فزاد إسهاله ، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهومصلحة لأخيه ، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع ، ثم سقاه فكذلك ، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه ، وصلح مزاجه ، واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته – عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام . وفي صحيح البخاري : من حديث سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم ، أوشربة عسل ، أوكية بنار ، وأنهى أمتي عن الكي « . وقال البخاري : حدثنا أبونعيم ، حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، سمعت جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « إن كان في شيء من أدويتكم ، أويكون في شيء من أدويتكم خير : ففي شرطة محجم ، أوشربة عسل ، أولذعة بنار توافق الداء ، وما أحب أن أكتوي « .



ونستفيد مما سبق بأن للعسل عدة فوائد حيت يحتوى على كثير من المعادن والفيتامينات والسكريات، وغيرها من المكونات المهمة للجسم، وقد جعل الله – عز وجل – هذا الشراب سببًا في علاج عدد هائل من الأمراض، حيت أثبتت الأبحاث العلمية فعالية العسل في شفاء كثير من الأمراض ، هذا بالإضافة إلى أهمية شمع النحل في صناعة أنواع معينة من الشموع، والألوان، والدهانات، والمستحضرات الطبية المهمة،

إن عالم النحل عالم مدهش ومثير، ومليء بالأسرار، والمعجزات الباهرة التي تدل على قدرة الخالق العظيم الذي أبدع هذا الكائن العجيب، وجعل من أمته مثالا يحتذي في التعاون والنظام، والبراعة والإتقان، ولقد استطاع العلماء اكتشاف بعض أسرار هذا العالم الغريب، لكن ما زال يخفى عليهم الكثير .. والكثير !!

محمد راضي
دبلوم الدراسات العليافي علوم البيئة
مراكش

للأستاذ الباحث الدكتور السعيد ريان باكورة، بمناسبة صدور كتابه الجديد :

القطب عبد السلام بن مشيش الحقيقة المكتومة .. والتاريخ المجهول

البحث في تاريخ الرجال له نكهته الخاصة، وتعبه الخاص، وحلاوته الخاصة أيضا، خصوصا إن كان هؤلاء الرجال من قيمة العارفين بالله؛ حيث نجد أنفسنا أمام علم من أعلام ليس في الفكر فقط ولكن في الروح أيضا ؛وفي هذا السياق صدر للباحث الأستاذ السعيد ريان باكورة أعماله نقلها تحت عنوان ' قطب التصوف بالمغرب المولى عبد السلام بن مشيش، الحقيقة المكتومة .. والتاريخ المحاصر' عن مطبعة الخليج بتطاون؛ يقودنا الباحث من خلال هذه الباكورة التي تتوزع في أزيد من 300 صفحة إلى مقاربة لعصر المولى عبد السلام بن مشيش ومنهجه في السلوك والمعرفة .

ومن المعلوم أن البحث في الأعلام الروحية بالمغرب،والتي أشاعت بنورها بعيدا عن مراكز الحضارة وبريقها مازال يعاني من عدة مشاكل، خصوصا في فترة الأدارسة وما يليها ؛ من تلك المشاكل قلة المعلومات والمصادر والوثائق التاريخية من جهة، ومن جهة أخرى طبيعة عيش ساداتنا بالبادية وبين جبالها الشم العالية، فضلا عن الظروف السياسية المتقلبة وانقطاعهم في غالب أحوالهم إلى حياة الخمول والبعد عن أعين الناس.

ورغم ضغط كل الإكراهات المعرفية السابقة فقد استطا ع المؤلف أن يجمع عددا كبيرا من المؤلفات التي تهتم بمناقب الرجال وترجمتهم فضلا عن المؤلفات التي جاء فيها الحديث عن المولى عبد السلام بن مشيش (تاريخ ميلاده ووفاته مازال قيد البحث والنظر لكن أغلب الدراسات تشير إلى 563 هـ كميلاد و625هـ كوفاة) ولوعلى سبيل الاستشهاد بفكره أوبنظرته في التربية الروحية؛ ومع ذلك فإن الباحث في دراسته يشر إلى ملاحظة غاية في الأهمية وهي أن التحيز إلى التأريخ للمدينة بدل البادية جعل الكثير من تراث البادية المغربية يضيع وبالتالي ضيا ع آثار أجيال بكاملها من العلماء والصلحاء والأعلام الذين ساهموا في إنعاش قيم التصوف والروح فضلا عن الكثير من الدراسات القرآنية والشرعية واللغوية والأدبية وعلوم أخرى من خلال المساجد الجامعية التي رغم بساطتها أثثت مشهد الروحي والعلمي للبادية المغربية عبر العصور.

من هنا تأتي دراسة قطب التصوف المغربي المولى عبد السلام بن مشيش من خلال رصد حياته ومناقبه ومنهجه في السلوك والمعرفة.

المؤلف قسمه صاحبه إلى خمسة فصول؛ حيث تناول الفصل الأول أضواء على شخصية المولى عبد السلام ابن مشيش من خلال دراسة انتمائه وخروجه من إلى القبائل من أجل مواصلة حفظ القرآن كما هي العادات العلمية بالبادية المغربية القديمة، وسياحته بعيدا عن وطنه وقبيلته الأخماس من أجل الأخذ عن صوفية زمانه مما يرسخ لدينا اعتقاد صريح أن الرجل كان شغله الشاغل هوالبحث في علم السلوك إلى الله تعالى المؤدي إلى كمال اليقين في الدين والمعرفة الإلهية، أي عن علوم التصوف من حيث هي علوم تفيد في سياسة النفس وتدبيرها على آداب العبودية في معاملة الحق، وصدق التوجه إليه كما يقول الباحث.



أما الفصل الثاني فقد تناول الجانب الاجتماعي الذي عاصره ابن مشيش في الفترة الموحدية؛ فترة تفشت فيها الفتن السياسية زمن المأمون الموحدي، ومجتمع بدوي مضطرب ينزع نحوالفتن السياسية والصراع القبلي. وتساءل الباحث في هذا المحور حول ما إذا كان للمولى عبد السلام بن مشيش إسهامات ما في مجال إصلاح الأوضاع الدينية والاجتماعية للفترة التي عاش فيها زمن الدولة الموحدية؟

أما الفصل الثالث فقد تناول منهج المولى عبد السلام بن مشيش في التربية وإصلاح النفس؛ من خلال عرض التصنيف الأخلاقي للحقيقة النفسية منظورا إليها من حسب القرآن والسنة النبوية الشريفة؛ فلم يكن ابن مشيش خارجا عن حدود الإعتدال ومنهج السنة التي كان عليها السلف الصالح كان يقول:« عبادة الصديقين عشرون: كلوا واشربوا والبسوا واركبوا وانكحوا وضعوا كل شيء حيث أمركم الله ولا تسرفوا». وهوامتداد لمذهب من سبقه من أئمة التصوف وأهله .

أما الفصل الرابع فقد عرض فيه الباحث آراء ابن مشيش في السلوك والمعرفة الإلهية من خلال تحليله للسياق الفكري لنسق صوفيته ومقاربة الحب الإلهي في نظره؛ ويخلص بنا الباحث في هذا الفصل إلى أن صوفية ابن مشيش تنتظم ضمن سياق فكري حددت معالمه في طبيعة الثقافة الروحية للمجتمع المغربي من جهة، ومن جهة ثانية الظروف الساسية والإجتماعية خلال الحقبة الموحدية بالمغرب. فضلا عن عناصر الثقافة الروحية الفاعلة في هذا السياق ممثلة في الإتجاهات الكبرى للتصوف زمن ابن مشيش.

أما الفصل الخامس والأخير فقد خصه الأستاذ الباحث السعيد ريان لمناقب وكرامات المولى عبد السلام بن مشيش من بلوغه مرتبة القطبانية وظهور الفتح وآثار الولاية عليه منذ سنه المبكرة وشده حاله ووجده أثناء تلاوة القرآن الكريم .

الكتاب حاول من خلال تتبع بعض الجوانب من مسار المولى عبد السلام بن مشيش الإجتماعي والعلمي والروحي كشف النقاب عن الحياة الروحية للرواد الأوائل للحياة الصوفية بالمغرب من خلال مقاربة كل ما هومتاح من أخبار وروايات عن تلك الشخصية الصوفية الزاهدة التي مضت عليها السنون وهي مغمورة؛ شأنها شأن الكثير من أعلام الحياة الروحية التي لم تأخذ حظها كاملا لدى المؤرخين وأصحاب المناقب وتاريخ الصالحين والعباد.

بدر الحمري

بسم الله الرحمن الرحيم

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

www.nafahat-tarik.press.ma

العدد 16 من 04 إلى 10 أبريل 2012

إعتكاف تربوي وعلمي بمدينة طانطان



نظم شباب الطريقة القادرية بالأقاليم الجنوبية للمملكة بمدينة طانطان في الفترة الممتدة ما بين 09/04/12 و12/04/12 إعتكافا تربويا وعلميا . وقد أطرهذا الإعتكاف ثلة من الأساتذة والطلبة الباحثين من أبناء هذه الطريقة المباركة ،كان حضور الشباب من مدن مختلفة محل إغناء هذا الملتقى التربوي :كلميم ،بويزكارن ،العيون،طانطان، فلقد راوح برنامج الإعتكاف بين ذكر ومذاكرة .فجاء برنامج هذا الملتقى كالشكل التالي:

- أداء وظيفة ما قبل الفجر متبوعة بصلاة الفجر والصبح تليها وظيفة ما بعد الفجر
- البرنامج الصباحي:
- ساعة ونصف من ذكر الهيلالة يليها نصف ساعة من ذكر الاسم المفرد
- افتتاح سلك القران حتي صلاة الظهر
- أداء صلاة الظهر يليها الدرس الفقهي
- مذاكرة توجيهية
- البرنامج المسائي:
- أداء صلاة العصر
- الدرس العلمي
- تكوين في السماع
- استراحة وفسحة
- أداء صلاة المغرب ثم الإنخراط في برنامج الزاوية
- الختم بمذاكرة تربوية

وللأشارة فقد قدمت أعمال وبحوث جامعية على مستوى الدرس العلمي من قبيل التصوف وقضايا معاصرة وإسهامات رجالات التصوف في علم الحديث والأصول والفقه الإسلامي باللإضافة إلى مناقشة مناقب وأثر شخصيات صوفية معاصرة في المجتمع.

وختم هذا الإعتكاف بليلة ربانية حضرها مقدم الطريقة بالأقاليم الجنوبية ومقدمة مدينة طانطان وثلة من مسؤولي الطريق والفقراء.

وتوج الشباب المعتكفون هذا البرنامج بزيارة جماعية إلي شيخ الطريقة سيدي الحاج حمزة رضي الله عنه بمدينة فا

عن لجنة الإعتكاف

ghadir01@live.fr 0651942075

ليلة صوفية



بإذن من شيخنا سيدي حمزة أطال الله عمره أقيمت ليلة صوفية ختم فيها سلكات مت القرآن الكريم ودلائل الخيرات وصحيح البخاري والشفاء للقاضي عياض واللطيف وأذكار أخرى وأمداح نبوية ودرس علمي وجيه ذكر فيه الحاضرون بأهمية صحبة العارف بالله والإكثار من ذكر لا إلاه إلا الله.

(المراسل إدريس حداد)

ختم الصدقة المحورية بمراكش

أصبح من المعتاد والمسنون في الطريقة القادرية البودشيشية أن تستدرر الخيرات وتستجاب المطالب بإقامة الصدقات وفق ما سنه شيخ الطريقة سيدي الحاج حمزة بن العباس -رضي الله عنه-.

وهكذا فقد أحيت زاوية مراكش كمثيلاتها عبر ربوع المملكة ، أحيت الليلة المحورية التي أمر شيخ الطريقة بإقامتها وذلك يوم الاثنين 30 أبريل



2012،بحضور مريدي ومحبي الطريقة في كل من آسفي، الصويرة ومراكش.

ومن المعلوم عندنا أن ليلة الصدقة ما هي إلا تتويج لحصص متعددة تمت خلالها قراءة العديد من سلك القرآن الكريم ، وسلك من دلائل الخيرات وقصيدة البردة من طرف مريدي الطريقة في كل مدن الجهة، كما تمت قراءة كتاب صحيح الإمام البخاري وكتاب الشفا للقاضي من طرف شباب الطريقة. أضف إلى ذلك إنجاز الأذكار الخاصة ب"اللطيف الملفوف" وسورة "يس" وما يصاحبها من أذكار وكذا الصلاة الكاملة " وما يصاحبها من ابتهالات وأدعية.

وللتذكير فإن النشاط المكثف السالف الذكر يختم ليلة الصدقة بالأذكار الجماعية التي رتبها شيخ الطريقة لمثل هذه المناسبات، تليها بالطبع، حصة السماع والمديح.

ومما ميز هذه الليلة، الكلمة التي ألقاها السيد محمد لعفوأخبر فيها الحاضرين بكون سيدي حمزة يتمتع بصحة جيدة وأنه سيمدد مقامه بمدينة فاس ليتمكن كل من لم يحظ بزيارته فيما قبل أن يقوم بها .كما أخبر أن الباب لا زال مفتوحا أمام الجميع.

وذكر بالوصايا التي ما فتئ الشيخ -رضي الله عنه - يرددها والمتمثلة في الإكثار من ذكر الله تعالى، التمسك بالشريعة السمحة، التزام أحسن الخلق ...

ومسك ما ختمت به أذكار هذه الصدقة هوالدعاء الصالح لأمير المؤمنين ، ولبلادنا ، ولشيخ الطريقة، ولكافة المسلمين. وقد انتعشت أرواح وقلوب الحاضرين بوصلات من السماع الصوفي الذي قام بأدائه منشدوالطريقة بجودة عالية.

مراسلة مراكش: ب.و.